الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي

إعداد

الأستاذ الدكتور/ مجدي صلاح طه المهدي

أستاذ أصول التربية

كلية التربية– جامعة المنصورة

جمهورية مصر العربية

مقدمة

ينظر إلى المعلم على أنه العنصر الفاعل الذي يرتكز عليه البناء الجيد للطلاب، و به يرتفع هذا البناء أو يتهاوى من خلال ترجمته لكل ما تنشده المدرسة من أهداف، وما تقدمه من مناهج، وما يقع بها من ممارسات وأنشطة، فإن إسهاماته في تهيئة النشيئ أمر حاسم، لا لمواجهة المستقبل بثقة فحسب بل أيضا لبناء ذلك المستقبل بأنفسهم بكل حزم ومسؤولية. وإن فرض هذا على المعلم أن يغير من أدواره ليؤكد اكتسابه لمهارات جديدة وتحسين المهارات الموجودة، لتعزيز فعالية العملية التعليمية في عصر المعرفة المتجددة؛ بالارتقاء به، وإعطاء عمليات تطويره اهتماماً كبيراً، على ضوء من الرؤية الدولية لهذا الاهتمام من ناحية، والرؤية الأصلية الحاكمة للمجتمع من ناحية ثانية.

فالفكر التربوي الدولي قد أفرد عددا من التوجهات التي تتبعها بعض الدول في تطوير المعلمين ليضمنوا من خلالها مدى ملاءمة برامج إعدادهم لما يمليه عصر المعرفة من مستجدات، فبعض الدول كالأرجنتين قد استحدثت وظيفة "مساعد مدرس" لتكشف عن قدرة المدرس حديث التخرج على مدى الوفاء بمسؤولياته التعليمية كاملة وسط تكنولوجيا العصر، ولتعكس متابعة مؤسسات إعداد المعلمين لخريجيها من طلابها المعلمين. يقوم فيها مساعد المدرس بمساعدة مدرس المادة الرئيسي في متابعة طلاب الفصل، وتصحيح الاختبارات، ووضع الدرجات، إضافة إلى قدر محدود من مسؤولياته تجاه المنهج، حيث يوجد في الفصل الدراسي الواحد مدرس إضافة إلى مساعد مدرس.

ويتولى تحديد مستوى الوفاء هنا المتخصصون في كليات إعداد المعلمين، وبمعاونة موجهي المادة ومديري المدارس التي يعمل فيها الخريج، وإنه في حالة وجود نوع من القصور في أداء مساعد المدرس يتم تنظيم دورات تدريبية مكثفة داخل مؤسسات الإعداد يطلق عليها "البرامج الانتعاشية"، وهي برامج تستهدف تقديم إعداد إضافي للمعلمين، ليس فقط لمن ثبت وجود قصور في أدائهم التدريسي، بل لكل معلم يستحث الحصول على الجديد والمستحدث في عصر المعلوماتية، لتزويدهم بكل جديد من النظريات التربوية الحديثة واتجاهات الفكر التربوي حول معايير التجديد والتجويد في العمل التعليمي.

وفي التعليم السويسري تجربة جديدة تم تطبيقها اعتباراً من عام ١٩٩٨م في (١٥٠) فصلاً من مجموع (١٤٠٠) فصل هي جملة فصول المدارس الابتدائية، تمثل نسبة (١٠,٧١%)، وهي تجربة التعليم المتقابل، وفيها يقوم بالتدريس داخل الفصل الدراسي الواحد اثنان من المعلمين للمادة الدراسية الواحدة يتعرف المتعلمون خلالها على نهجين مختلفين: الأول يدرس بتقنيات عصر المعرفة (الكمبيوتر)، والثاني يدرس بالطريقة التقليدية، على أن يقوم المتعلمون بتحديد أي من النهجين يسهل أمامهم فرص التعامل

مع التدفق المعرفي الموجود على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، وبالشكل الذي يثير من حماسهم. والمعلم في هذا التعليم المتقابل مطالب بأن يقوم بالتنسيق المستمر بينه وبين غيره حتى يؤتى هذا الشكل الثمرة المرجوة منه داخل مدرسة المستقبل.(٢)

كما أنه من التجارب المهمة في هذا التوجه ما أشارت إليه وثيقة "تعليم لمستقبلنا" التي أصدرتها حكومة زامبيا عام ١٩٩٦م، تشتمل على فكرة أن الجودة في النظام التعليمي تعتمد بشكل كبير على كفاءة المعلمين القائمين بالتدريس والتي ينبغي أن تأتي متوافقة مع متطلبات عصر المعرفة والتكنولوجيا. وهذه الكفاءة تشير إلى بُعدين: الأول اشتمال الكفاءة على الأهداف السلوكية العليا التي تتضمن المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تبدو ضرورية لضمان تدريس فعال، إضافة إلى الأهداف الأكثر عمومية التي تعكس وظائف متنوعة يجب على المعلم أداءها. والثاني ترجمة هذه الكفاءات إلى أداءات تدريسية تمكن من تكامل المعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات التي يظهرها المعلم في سياقات تعليمية مختلفة، تقود هذا التعليم إلى إحداث التغيير الذي ينشده المجتمع ويمكنه من التفاعل مع ثورة المعرفة المتجددة. وإن العمل على رفع هذه الكفاءة المهنية لدى المعلمين يتطلب من المدارس أن تتولى وضع ما تراه لازماً من برامج تدريبية في إطار إعادة التنظيم المدرسي أو التطور المهني للمدارس.

وفي الهند تم الأخذ بتجربة جديدة في تهيئة المعلم للتفاعل مع تداعيات المستقبل المعرفية والتكنولوجية، وهي تجربة "التقويم الذاتي للمعلمين"، وهو توجه تم العمل به في ١٧ أغسطس ١٩٩٥، بعد أن أقرت الحكومة المركزية إنشاء (المجلس القومي لإعداد المعلم NCTE) الذي أقره البرلمان في ديسمبر ١٩٩٣، وفيه يعطي بداءة المعلم الحرية الكاملة في اختيار أي توجه تربوي يريده، وأية فنية تعليمية يستخدمها، على اعتبار من أن هذه الحرية ستتيح له فرص اكتشاف حقيقي للموهوبين داخل المدرسة، بالصورة التي

يمكن من خلالها تجميع هؤلاء الموهوبين في فصول خاصة بهم، ذات تعليم متقدم في المواد التي تهتم بالمستقبل، أو افتتاح مدارس خاصة لرعايتهم داخل الجامعات، ثم تكتمل التجربة بإعطاء المعلم استمارة تقويم ذاتي يملؤها المعلم بنفسه، على أن يوضح الأهداف فيها الأهداف التي وضعها بنفسه في مجالات فعاليات المنهاج، والأنشطة اللامنهجية خارج الفصل الدراسي، والتفاعل بينه وبين الآباء والمجتمع، والاحتياجات التدريبية التي يرى نفسه في حاجة إليها ليهيئ نفسه للتفاعل الواعي مع معطيات عصر التقدم المعلاقي، وعلى ضوء هذا التوجه فإن على المعلم أن يحتفظ لنفسه بمفكرة خاصة يسجل فيها بانتظام الأهداف التي يتم تحقيقها، والأسباب الخاصة بوجود أية فجوات بين الأهداف المبتغاة وتلك التي تم إنجازها، إذ سيقوم بتسليمها إلى المدير كل أسبوعين أو كل شهر ليتولى بدوره تقديم ما يلزم من إرشادات وتوجيه.

وعلى المستوى الإقليمي وجدت بعض المحاولات الجادة داخل بعض المجتمعات العربية للتفاعل الجيد مع تداعيات الثورة المعرفية، والعمل على الاستفادة منها في البرامج المقدمة للمعلمين وعمليات تدريبهم؛ كي يتمكنوا من الاستفادة الجيدة من ثورات المعرفة المتدفقة. ففي قطر تم استخدام تقنيات البث المباشر على الأنترنت بكليات المعلمين. وفي الأردن يقوم التعليم المستقبلي على استخدام التكنولوجيا وفق برنامج "إنتل" للتعليم المستقبلي باستخدام التعلم الإلكتروني، والذي توج بافتتاح جامعة القدس الافتراضية بعمان، والتي تستفيد منها كليات التربية وكليات المعلين في تقديم برامجها. وتم في مدينة دبي التي تضم أكبر تجمع لتصميم مواقع الويب إنشاء قرية المعرفة، والتي تعد مبادرة طموحة مبادرة طموحة في مجال تنمية التفاعل الواعي مع المعارف والخبرات المستجدة بين الفئات المختلفة للقوى العاملة، وتشجيع الأفراد على مواصلة التعليم لتأهيلهم للمنافسة عالميا، والعمل على تجهيز المؤسسات التعليمية بالإنترنت،

وإدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كوسيلة للتعليم بالكمبيوتر، بل وتدريب المعلمين على التواصل مع المتعلمين باستخدام تكنولوجيا عصر المعرفة. كما لم تغفل مصر مراعاة هذا التوجه في إعداد المعلمين، اهتماما منها في تخريج معلمين على مستوى عال من الكفاءة والجودة التي يتطلبها عصر المعرفة، فجعلت ذلك في مقدمة أولوياتها، حيث كان أحد أهم ركائز ومحاور مشروعات التطوير الحادثة في المنظومة التعليمية.

وكلها محاولات تتم في إطار من التنسيق الذي تقوم به الشبكة العربية للتعليم عن بعد التي أنشيئت سنة ١٩٩٦م، للتولي مهمة تعميم التطورات والمستحدثات في مجال التعليم، وذلك من خلال الأرضية المشتركة للتعاون بين المؤسسات والشبكات والمنظمات العاملة في مجال التعليم عن بعد في أقطار الوطن العربي، وهو ما ترجمه الوزراء المسؤولون عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي في مشروع الاستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي الصادرة عن اجتماعهم في دمشق من ١٥–١٨ ديسمبر ٢٠٠٣، والتي أكدت على التطوير المؤسسي المستمر لمنظومة التعليم العالي (مفهوما ومضمونا)؛ ضماناً لتطوير يختصر فجوة التنمية بين المجتمعات العربية من ناحية، وإصلاحا يطول برامج إعداد المعلمين واحتياجاتهم التدريبية كي يستطيعا من خلالها التنويع في أداء أدوارهم داخل المجتمع، والخروج بالتعليم من دائرته التقليدية، إلى التنويع بأنماط جديدة تلبي احتياجات سوق العمل، وسط ما تفرضه العولمة من تداعيات تفرض نوعاً من الحرية والاستقلالية والاختيار أمام المعلمين والمتعلمين، و تمكن من الاستمرار والانتظام في التعليم مدى الحياة.

وقد دعمها القادة العرب في بيان مسيرة التطوير والتحديث الصادر عن القمة العربية والمنعقدة بتونس ٢٣–٢٤ مايو ٢٠٠٤، والذي دعا إلى ضرورة الارتقاء بنظم التعليم وبأوضاع المعلمين، وتطوير قواعد

المعرفة لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية الحادثة في العالم، وتمكين أفراد المجتمعات من التعامل مع متطلبات روح العصر في إطار صيانة الهوية واحترام التقاليد الأصيلة.

إشكالية الدراسة

على الرغم من الأمور المستحدثة التي تفرض ضرورة الارتقاء بأدوار المعلم العربي داخل المجتمع الذي يعيشه ليتواكب مع معطيات عصر المعرفة، إلا أن نظرة متفحصة للتراث التربوي الأصيل للمجتمع العربي تؤكد أنه ملئ بكنوز ثمينة لو تم إعمالها لكان للمعلم في عصرنا الحاضر شأن آخر، حيث يستطيع إذا أدركها أن يتمكن من التفاعل مع هذه المعطيات المستحدثة على وعي وبصيرة، تؤهله للقيام بأدواره التربوية والتعليمية وفقا لمقتضيات العصر وعلى ضوء من الهوية التي تحفظ للمجتمع ثوابته وخصائصه المميزة له.

والمشكلة أن كثيرا من معلمي العصر الحاضر ليسوا على دراية بهذه الكنوز؛ إما لأنهم لم يتعرضوا لها خلال برامج إعدادهم في مؤسسات الإعداد، وإما اعتقادا منهم أنها كانت لزمان يختلف في خصائصه عن زمانهم، ومن ثم فهي لم تعد مناسبة لهم في أداء رسالتهم التعليمية الحاضرة. وأيا كانت المشكلة فهل لو أدرك معلمو العصر الحاضر ما حواه التراث التربوي الأصيل من كنوز تتعلق بمكانتهم كمعلمين، وبصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، وبالواجبات والمسؤوليات التي أوجبها التراث قيامهم بها، يستطبعون التفاعل مع ما يفرضه عصر التدفق المعرفي من أدوار متجددة؟!

وتتأتى أهمية دراسة هذه الإشكالية من عدة أمور، منها أن التراث التربوي قد أعطى المعلم مكانة سامية ومنزلة رفيعة، تقديرا للدور الذي يحدثه في بناء أجيال الأمة، إلا أن هذه المكانة لا يستحقها إلا من عرف قدر الرسالة، ذلك أن المكانة التي عليها القائم بالمهنة في وقتنا الحاضر ليست على قدر المكانة التي حظى بها في التراث التربوي، فينظر إليه حاليا نظرة لا تتفق وقدسية الرسالة التي يقوم بأدائها. نظرا لأنها نتيجة لما نُعِتَ به وارتبط بشخصه "المعلم العالم". وندر أن نجد بين معلمي هذا الزمان من يحمل هذا؟

ومنها أن هذه الدراسة تأتي لتوضيح بعض المخاطر السلوكية والمهنية التي قد يأتيها نفر غير قليل ممن ينتسبون أسفا لمهنة التعليم، والتي تبدو بعض شواهدها عند (مجدي صلاح) في "المعلم ومهنة التعليم":

- الإسفاف في طلب المال للدرجة التي يراق فيها ماء الوجه، بالسعي وراء الدروس الخصوصية، حينما يتجول بعض المعلمين بين المنازل والأماكن ليل نهار، ثم يأخذ من بين

يد تلميذه مظروفا في نهاية التجوال دون مراعاة لأية مشاعر قد حطت من الصورة المثلى لهذا المعلم في نظر هذا التلميذ.

- مخالفة الضمير، بقلة القيام بالعمل على الوجه الأكمل طمعاً في إقبال المتعلم على الدروس الخصوصية لاستكمال ما كان ينبغي على المعلم أن يوفيه حقه في حصته داخل الفصل الدراسي.
- إفشاء بعض المعلمين لسرية الامتحانات، نتيجة لقبول الهدايا و الرشاوى لتحقيق أغراض متبادلة المنفعة.
- الجمود وقلة النمو المهني وهو ما يظهر في قلة السعي لتحسين العملية التعليمية وبذل الجهد لاستعمال ما قد يتوفر من الوسائل التعليمية.
- تحكم النزعات القبلية والاختلافات الطائفية والتعصبية التخصصية بين كثير ممن يقومون بمهنة التعليم.
- النفاق مع المسؤولين من نظار وموجهين ومديرين وغيرهم، إما طمعا في منصب أو للتغاضي عن أخطاء يرتكبونها.

- أعمال السب والعنف والضرب التي يمارسها بعض القائمين بالمهنة مع تلاميذهم داخل الفصل وخارجه للدرجة التي قد تفضي إلى الموت، والتي تنتهي أحيانا بقضايا تنظر أمام المحاكم.
- فقد احترام قواعد المهنة واحتراف عمل خارجي من شأنه أن يؤثر على الأداء داخل المهنة التعليمية.
- قلة الجدية في أعمال التقويم والامتحانات والتعلل بفوقية القرارات.
- بعض حوادث الاغتصاب والاعتداءات غير الأخلاقية من قبل بعض المعلمين على الطالبات داخل المؤسسات التعليمية والتي تشير إليها الصحف السيارة.
- وجود قناعة لدى كثير ممن يمارسون مهنة التعليم بأن دورهم يقتصر على نقل المعرفة دون تطوير نفسه، وقلة سعيه ليكون ممتلكا للمعرفة، مجيداً للتعامل مع مفاتيح امتلاكها التي تتزايد يوما بعد يوم.
- يضاف إلى ذلك أن تناول هذه القضية بالدراسة والتحليل من شأنه أن يساهم في توضيح بعض معالم النظرية التربوية الإسلامية التي مازالت يحيط بها كثير من الغموض عند أفراد

المجتمع في فهم معالمها، وتوضيح إبعادها، وتبيان تأثيراتها على الواقع التعليمي المعايش، وضروريات الأخذ بها، وتوضيح مدى على ما تنادى به النظريات التربوية الحديثة من آراء تربوية وتوجهات تعليمية، ومن ثم قدرتها على التأثير في مجريات الحضارة المعاصرة وسط صراع الثقافات وحوار الحضارات من ناحية، والاستفادة منها عند صياغة البرامج التربوية والتعليمية في مؤسسات التربية والتعليم على ضوء من الأصالة والمعاصرة، بحيث تصبح برامج تتميز بأصالة معاصرة، ومعاصرة أصيلة

ونتيجة لكل هذه الأمور تدور إشكالية هذه الورقة حول الأدوار المتجددة للمعلمين في عصر المعرفة، وبالصورة التي تأتي متوافقة مع التوجهات الحاكمة للفكر التربوي الإسلامي، وكل ذلك من خلال الإجابة على عدد من التساؤلات:-

ما أهم تداعيات ثورة المعرفة والتكنولوجيا على أداء المعلم لأدواره التعليمية داخل المجتمع؟

ما أهم الصفات التي ينبغي أن تتوافر في معلمي المستقبل كي يتمكنوا من مواجهة تداعيات الثورة المعرفية والتكنولوجية على أدائهم لأدوارهم داخل المجتمع؟

ما الأدوار المتجددة لمعلمي المستقبل في عصر المعرفة في ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة وضع تسور مقترح يمكن من خلاله توضيح معا لم الأدوار المتجددة التي ينبغي أن يؤديها المعلم في عصر التدفق المعرفي والتكنولوجي على ضوء من توجهات الفكر التربوي الإسلامي، وذلك من خلال:

الكشف عن أهم تداعيات الثورة المعرفية والتكنولوجية على أداء المعلم لأدواره داخل المجتمع في العصر الحاضر

إبراز أهم الصفات التي ينبغي أن تتوافر في المعلمين، والتي تمكنهم من أدائهم لأدوارهم التربوية والتعليمية في عصر المعرفة، وبالصورة التي تأتي متوافقة مع ما حواه التراث التربوي الإسلامي في هذا الشأن

تحديد أهم أدوار المعلم التي يتطلبها منه عصر المعرفة على ضوء من الواجبات والمسؤوليات التي حددت له في الفكر التربوي الإسلامي.

منهج الدراسة وإجراءاتها

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي الأصولي في تناولها لقضاياها المختلفة التي ستحاول من خلالها تحديد معالم الأدوار المتجددة للمعلم العربي في عصر المعرفة على ضوء من معالم التراث التربوي الإسلامي، حيث ستقوم بعرض القضية كما هي في الواقع بداءة كما تناولته الكتابات المعاصرة بإبراز الرؤى الفكرية المختلفة، ثم تحليل هذه الرؤى الفكرية الحاكمة للقضية في ضوء رؤى الفكر التربوي الإسلامي، وفقا لضوابط المنهج الأصولي ومصادره الرئيسية في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة وفي كتابات سلف الأمة الصالح، محاولا تدعيم هذه الرؤى بالأدلة المؤكدة لها.

وعلى ضوء من هذه المنهجية وتحقيقا لأهداف الدراسة ستكزن إجراءاتها على النحو التالي:

تداعيات الثورة المعرفية والتكنولوجية على التعليم

مكانة المعلم ومواصفاته في الفكر التربوي

واجبات المعلم في عصر المعرفة

خلاصة

تداعيات ثورة المعرفة التكنولوجيا على التعليم

لم تعد أهمية التعليم اليوم محل جدل، وذلك لتسارع أغلب الدول المتقدمة لوضع التعليم في أولوية برامجها وسياستها وأن التنافس الذي يجري في العالم تنافس تعليمي. وان الحل الحقيقي لمشكلة ثورة المعلومات ليست في زيادة المحتوى في المقررات الدراسية وإنما في تزويد الطالب بمهارات المعلومات والمكتبات. وأمام هذا الانفجار المعرفي الهائل والاقتحام التقني الكبير بدأت متطلبات الحياة العصرية تشكل عبئا ثقيلا على المؤسسات التربوية، وأصبح من الضروري لها المؤسسات أن تعيد النظر في وسائلها وتقنياتها بهدف تحسين المردود التعليمي ورفع كفاءته من خلال مصطلحات جديدة متطورة.

أي أن ثورة المعلومات والانفجار المعرفي وتحول العالم إلى قرية صغيرة، قد أوجبت إحداث ثورة في التعليم وطرق التدريس، وذلك لتأهيل جيل واع بما يدور في العالم. فقديما كان المعلم ينقل العلم إلى المتعلم عن طريق الشرح له والرد على تساؤلاته، أي عن طريق المحادثة بينهما، ثم بعد ذلك أتت مرحلة ثورة القراءة والكتابة وفي هذه المرحلة كانت التقنية المتاحة هي القلم والورق. ويليها مرحلة ثورة المدارس والتي تميزت بتجمع الطلاب والأساتذة، وكانت التقنية المتاحة آنذاك هي الفصول الدراسية والمعامل والمكتبات.

أما في العصر الحالي يمكن اعتبار المرحلة (الثورة) الثالثة قد بدأت، وهذه المرحلة ما هي إلا نتاج للعصر الإلكتروني وما يقدمه من تقانات، ظهرت آثارها واضحة في جعل المعرفة أحد أهم المتغيرات الحاكمة لتعليم المستقبل.

فالمتغير المعرفي أصبح من أهم المتغيرات الحاكمة للتوجهات العالمية في الألفية الجديدة، بالشكل الذي جعله على رأس المحددات الرئيسية لتوازنات القوى في عالم المستقبل والعامل الحاسم فيه، نظراً لما أثمره من إمكانيات تكنولوجية، تبدو مجاوزة للوظائف التقليدية للآلة، وامتدادا لحواس الإنسان ووظائفه، التي كان من نتيجتها إحداث تغيير عميق في المفاهيم الإنسانية وطموحاتها، مما جعل العصر الذي شهد تداعياته يتسم بعصر المعلوماتية. وما هذه السمة إلا لاتساقه بمجموعة من الخصائص التي ميزت هذا المتغير، وفرضت أخذها في الاعتبار كي يتمكن المعلمون أداء رسالتهم في ظل هذه الخصائص المتنوعة:

إن قوة أي مجتمع أصبحت تكمن في اكتساب المعرفة وتوليدها وتوزيعها وتطبيقها في واقع الحياة، على اعتبار أن قواعد المعلومات والبيانات تمثل النية الرئيسية لأية مؤسسة أو مجتمع ترتكز على محورين: بنية مادية من شبكات الحاسب وتقنية المعلومات، وبنية بشرية مدربة على أعلى مستوى.

إن الانصهار التدريجي بين المعرفة وتطبيقاتها هو الذي ولد معرفة أوسع وتطبيقات متزايدة، أبرزها الحاسب الآلي الذي أصبح رمزا لمجتمع المعلوماتية، ووسيلة التواصل والعمل والإنتاج، ومحورا لنظام توزيع واسترجاع وتوظيف المعلومات في كافة المجالات.

إن المعرفة المرتبطة بالتطبيق سوف تشكل في المستقبل المصدر الرئيسي للتجديد والابتكار داخل المجتمع، وسوف يتعين على معلمي المستقبل بوصفهم مصادر للمعرفة والاطلاع على كل جديد فيها القيام بدور أساسي في تنمية مهارات المتعلمين الابتكارية من أجل التنافس والعيش في مجتمع تتسابق فيه عمليات الإنتاج والتكنولوجيا والتسويق والتمويل.

التنظيم ملمح رئيسي للموجة الثالثة مع استمرار عمليات البحث حول أشكال جديدة للتنظيم، منها "إعادة الهندسة"، والتي تصلح للتنظيمات الإدارية الحديثة.

العمل العقلي هو نوعية العمل المطلوب لعصر المعلوماتية، مع استمرار الضرورة أيضا للأعمال اليدوية و المهارية التي تعتمد على التكنولوجيا.

نتيجة المعارف المولدة ينبغي على معلمي المستقبل أن يساعدوا في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وعلى تبيان ما هو صالح في المعرفة. فيقدمون منها للمتعلم ما هم في حاجة إليه وفق قاعدة "لا للمعارف أو التكنولوجيات التي تنال من جوهر الكائن البشري ومن القيم التي تميز الأمة".

وهذا الثورة المعلوماتية التي حدثت نتيجة للطفرة الهائلة في تكنولوجيا الاتصالات قد تسببت في جعل قيمة أي مجتمع يعتمد على رصيده المعرفي، وعلى الدخول في مجتمع المعرفة Knowledge Society أو مجتمع التعلّم Learning Society، وقدرته على تقليل الفجوة الرقمية Digital Divide التي جعلت العالم على أعتاب ثورة تعليمية جديدة تتعرض فيها المؤسسات التعليمية لتحول عميق وسريع، وذلك بفعل قوى مادية وفكرية خارج نطاق سيطرة المؤسسة التعليمية حاملة معها تحديات لا مناص من مواجهتها.

ومواجهتها لن يكون بغير معلمين يستلهمون طبيعة التعليم المقدم للألفية الجديدة بالنسبة لثورة المعرفة والمعلومات. فالمعرفة واحدة من أكثر العناصر التنافسية أهمية في مستقبل أي مجتمع. يقول (Dalin & Rusd) "نحن نعيش في عالم أربعة وعشرين ساعة من المعلومات الفورية. حيث إن كل المعلومات سوف تنطلق في ست ثوان بدون انقطاع". وهذا يعني أن المتعلمين سوف يمطرون بالمعلومات، وسوف يحتاجون لمن يساعدهم على التنظيم والتصور والاختيار من هذا الكم، وسيكون المطلوب هو: تعلم كيف تتعلم؟ هدفاً للتعليم، وسيكون هناك نوع من التفكير في فكرة الكتاب المدرسي، باعتبار أنه لم يعد المصدر الوحيد للمعرفة، وفي شكل الفصل الدراسي الذي سوف يتسع في المستقبل إلى أبعد من جدرانه الأربعة كلما تحرك المتعلم للخارج إلى منافذ المعلومات والخبرة، بينما تجلب المعلومات من الخارج إلى حجرة الدراسة.

ويؤدي هذا بمعلمي المستقبل من ناحية بألا يقفوا عندما كان يتم اكتسابه في المدرسة الحاضرة، لأن الزيادة الهائلة في المعلومات جعلت من المستحيل توصيلها للأفراد، وبات من الضروري إدراك أن إعطاء متعلميهم أكبر قدر منها في أقصر وقت ليس له من الأهمية ما يعادل أهمية تعليمهم كيف يستعملون هذه المعلومات استعمالاً مفيداً، وأن يكونوا قادرين ليس فقط على التكيف مع سرعتها غير العادية، بل قادرين أيضا على الاستجابة النقدية والمبدعة لها. ومن ناحية ثانية تنظيم العملية التعليمية في منظومتها في ضوء هذا المتغير المعرفي، بحيث يراعى في هذا التنظيم ما يلي:-

أن المجتمع الذي يملك المعلومات يستحوذ أكثر على أسباب القوة في العالم.

تنظيم التعليم معتمدا على المعلومات ومستمدا منها يعني إعداد الفرد المزود بأصول المعرفة والثقافة، حيث لهذا دوره في الارتقاء بالفكر وتنمية القيم الإنسانية.

تنظيم التعليم على أساس المعلومات يضمن لها التطوير المنظم مع المتقدم في تتابع محدد لأجل التوصل إلى حلول للمشكلات التي يعاني منها المجتمع.

تنظيم التعليم على أساس المعلومات بحيث يلبي مطالب هذا التدفق المعلوماتي يسهم في تحقيق التبادل والمشاركة بين جوانب المعرفة وظهور معارف أخرى.

تنظيم التعليم يظهر حاجة ماسة إلى استخدام نظم وأساليب متطورة للتعامل مع المعلومات سواء في الجانب الانتقائي أو التحليلي أو التخزيني أو الاسترجاعي بالسرعة والدقة التي تتطلبها مختلف القضايا.

فمثل هذا التنظيم المعلوماتي لما يجب أن تهتم به المنظومة التعليمية في عصر التجدد المعرفي له دور رئيسي في صياغة الأهداف والوسائل لمواجهة المستقبل. فلا يحدث التنظيم الحقيقي دون مواجهة المستقبل. وإن مما يستدعى إجراء مثل هذا التنظيم وغيره من التغييرات المطلوبة وجود تداعيات لهذا المتغير المعرفي تترك آثارها واضحة على عمليات التعليم الحادثة فيها، ومنها:-

انتشار الكمبيوتر وتطوير إمكانياته بسرعة متزايدة، يمكن لها أن تشكل علما جديداً هو علم التعقيد The Science of Complexity، ليواكب عصراً جديدا يتسم بالتعقيد والسرعة والتغير في الحاجات والقدرات والمفاهيم، تقل فيه المحاكاة ويزيد فيه الإبداع.

وهذا ما يجب أن يعيه متعلمو اليوم لأن هذا هو عالمهم في الغد.

اجتياز الحواجز الجينية في النباتات والميكروبات والحيوانات، وتخطيها إلى الإنسان مؤخرا فيما يعرف بعلم الهندسة الوراثية، وما أصبحت تثيره من جدل بعد اقتحام عالم الاستنساخ البشري، وما يطرحه كثير من العلماء أنه بالإمكان في منتصف هذا القرن باستخدام الكمبيوتر وآلات معينة أن يقيم الإنسان حياة جديدة قد تتوالد وتتكاثر علمياً.

اكتشاف تكنولوجيات جديدة مثل تكنولوجيا الكيمياء الحسابية والحياة الصناعية والذكاء الاصطناعي وغيره.

وجود نظام متكامل يعتمد على الرمزية والتجريدية والتلخيصية، ويحول المجتمع بسرعة إلى مجتمع للمعرفة التي تغير من شكل ونمط العلاقات السائدة فيه، وشكل النخبة الجديدة وتحويلها إلى نخبة من محللي الرموز.

انتشار ما يُعرف بشبكات المعلومات التي جعلت من المعلومات صناعة استثمارية تستفيد منها الدول المالكة لها، لتقدم خدماتها للاستفادة منها في التخطيط السليم واتخاذ القرارات المناسبة.

فمثل هذه التداعيات قد فعلت من الدور المتعاظم للمهارات والكفاءات المرتبطة بالمعرفة، حيث شرع في استخدام موارد التعليم القائمة والمستحدثة على نحو تجديدي، من خلال ما يعرف بالشبكات المعرفية التي أصبحت تشكل البنى التعليمية للمستقبل، باعتبارها كما يرى (Lange) "آليات تعاون لا تسمح فقط بتقاسم المعلومات والمعارف المتخصصة، أو بتبادل المهارات والمعارف الجديدة، بل بابتداعها".

ويتضح من هذا المتغير المعرفي بتداعياته التي شكلت ثورة هائجة أنه سيصبح حاكماً ومؤثراً في الحياة التعليمية داخل مدرسة المستقبل، ليس بتوفيرها للمعرفة والمعلومات وجعلها متاحة أمام أفرادها، بل في أن تحرص على أن تراعى في هذه المعرفة التفجر الحادث فيها بشكليه الكمي والكيفي.

فمن الناحية الكمية أصبح حجمها يتضاعف كل ثمانية عشر شهراً تقريباً، مما يدل على سرعة هذه المعلومات أو ما يسمونه بالمعرفة فائقة السرعة بسبب تزايدها حسب رؤية (اميل فهمي) بمتوالية هندسية يصبح عندها "رأس المال المعرفي في المجتمع مجموعة من الحقائق المعروفة، مضروباً في عدد من يعرفونها"(١٠) والمحسوبة في زيادة أعداد الدوريات العلمية في شتى فروع المعرفة، والكم الهائل من الكتب والمطبوعات والمتزايد من النظريات العلمية وما صاحبها من اكتشافات وابتكارات واختراعات وتطبيقات العلم.

ومن الناحية الكيفية فقد أدى هذا التفجر الكمي إلى حدوث تغير في كيف المعرفة، وفي ظهور الحاجة إلى تخصصات دقيقة نتيجة لصعوبة تقديم كل المعرفة في تخصص واحد، فمالت فيه المعرفة إلى التجزئة والتقسيم الدقيق للتخصصات العلمية. وكلها أمور فرضت التوجه إلى المعرفة المستقبلية لتتجه اتجاها طبيعيا لتصبح شظايا، حيث تصير عرضة لمزيد من التقسيم الكامل والتشتت. وتشتتها ناتج من مصادر الانتشار المتزايد للابتكار، والنتيجة هي قاعدة معرفية بالغة التشتت، الأمر الذي يصعب من عملية تكوين نظرة واسعة ومتكاملة للأشياء.

ومثل هذه الأمور تجعل من معلمي المستقبل كمصادر للمعرفة مطالبين بحسن توزيع هذه المعرفة داخل المدارس التي يعملون بها، وبأن يوفروا لكل متعلم الحق في الحصول على هذه المعرفة وعلى نوعية جديدة منها، بما يتفق واحتياجاته في أية مرحلة تعليمية يمرون بها، وبأن يقدموا معرفة منهجية منظمة تتيح الربط بين المهارات والمعارف والمواقف؛ لأنها إذ قدمت بدون هذه الربط فلن تكفى لإنتاج التعلم، وبأن يقوموا بسد حاجة المتعلم في التعرف على تشكيلة واسعة من المجالات، لا بطريقة سطحية بل بتعمق كاف يتيح له التمكن مما يقدم له، من خلال تنويع بنى التخصص فيها، واستحداث تخصصات جديدة لمقابلة ظاهرة التخصص في مؤسسات التعليم العالي والجامعي التي فرضتها المعرفة الجديدة من ناحية، ومقابلة التخصصات التي تقتضيها الحياة المهنية المستقبلية من ناحية أخرى.

وإنه على الرغم من ذلك فإن معلمي المستقبل في إطار مراعاتهم لانعكاسات المتغير المعرفي لمطالبون بأن يأخذوا في الاعتبار أن تداعيات هذه الثورة المعلوماتية قد تؤذن عند (Francis Fukuyama) بانهيار عظيم في العلاقات والروابط الاجتماعية والثقافية نتيجة ما يعرف بمجتمع ما بعد العولمة Post Goloblization، ونتيجة لتحويل المعلومات من مجرد أدوات أو عتاد لأسلوب عمل وتفكير وإدارة، تشتمل المعلوماتية فيها على ثلاثة عناصر: العتاد Hardware، والبرمجيات Software، والموارد

المعرفية Knowledge Ware. ولتجعلها تشتمل على منظومتين متكاملتين هما: منظومة إدارة المعرفة Knowledge Management، ومنظومة تكنولوجيا المعرفة Knowledge Technology.

وهذا يفرض النظر إلى المتغير المعرفي في بعده الآخر وهو البعد التكنولوجي الذي تتحول عنده المعارف من مجرد حقائق نظرية إلى تطبيقات عملية، لأن نظرية منفصلة عن العمل والتطبيق لا تكفي في حد ذاتها لإنتاج التعلم في مدرسة المستقبل خاصة مع وجود تقارب بين العلم والتقنية، فالتطورات التقنية تنتج أدوات عملية أفضل تساعد بدورها في تحسين أدوات التجريب، وتوفير الروابط بين التقنية المستنيرة بالعلم، والعلم المدعم بالتقنية يعد أساسا للتطور السريع للمعرفة.

فالتطور التكنولوجي أصبح متغيراً أساسياً في رسم أية صورة للمستقبل؛ لمعرفة مدى تأثيره على المعلمين مستقبلا، باعتباره الوجه المكمل لثورة المعرفة، فما تأتي به التكنولوجيا من آمال وطموحات تعتمد كلها على قوة العلم وتستند إلى عالم المعرفة.

وتتأتى أهمية النظر إلى ثورة التكنولوجيا من كونها قد أحدثت تأثيرات واسعة على المجتمعات بصفة عامة وعلى التربية الحادثة فيها بصفة خاصة. فقد أدت بالفعل إلى إدخال البشرية في عصر الاتصال العالمي، وهي بإلغائها للمسافات أصبحت تسهم بقوة في تشكيل مجتمعات الغد. فهي تستطيع أن تصل إلى أقصي المناطق دون اعتبار لأي زمن كان، وأصبحت كوسيط فعال في الحوارات التفاعلية، لا على إرسال المعلومات وتلقيها فحسب بل أيضا على التخاطب والنقاش ونقل المعارف والمعلومات دون قيود تفرضها المسافات. كما أدت إلى تغييرات كثيرة في حياة الإنسان في مجالات عديدة، أدت إلى زيادة في الاستهلاك، ومزيد من التعلم والانتقال والتوصل، وتبادل الكثير من المعتقدات والأفكار والأنماط السلوكية. وبات من تأثيرها على المجال التعليمي ذاته الاهتمام بفكرة التعلم مدى الحياة، وتطور تكنولوجيات التعليم، وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم، والتوسع في زيادة المخصصات المالية، وظهور مفاهيم من مثل: التعلم الذاتي، والتعليم عن بعد، والتعلم عن قرب، والتعليم المصغر، والتعليم الذكي، وغيرها.

والتعامل مع هذه التأثيرات وإن مثلت عاملاً أساسياً في فهم المعاصرة، أصبح يتطلب النظر لهذه الثورة في رؤية شاملة، تأخذ ببُعديها: الأول في كونها يسرت الاتصال بالغير على الصعيد العالمي كله، مما جعلها أداة من أدوات الانفتاح الخارجي. والثاني أنها قد تؤدي بالمجتمع إلى الانغلاق والعزلة، تخوفاً من أن يؤدي تغلغلها إلى تخلخل روابط التضامن التي تكونت داخل الأسرة أو داخل المجتمع. وهذا يلاحظ من تضاعف أنشطة الترفيه لشغل أوقات الفراغ التي تعزل الأفراد أمام شاشات الحواسب التي قد تؤدي

بالأفراد إلى فقدان الحس بالواقع من حولهم. لكن! هل معني ذلك أن يقف معلمو المستقبل مكتوفي الأيد أمام ما تحدثه هذه التكنولوجيا، سلبا كان أم إيجابيا؟!.

إننا نعتقد أن معلمي المستقبل دون الأخذ بالتكنولوجيا وأسبابها هم معلمون يسيرون على نهج ما مضى. إلا أن هذا يعني حيث أخذهم بأسباب التكنولوجيا ألا تكون هناك ضوابط في استخدامها، بحيث يتم التركيز في تعليم أفرادها على حسن استثمارها وحسن الإفادة منها بعيدا عن مثالبها الأخرى. فيمكن الإفادة منها في كونها تفتح أفاقاً جديدة للتنمية، بالقضاء على عزلة المجتمعات، وبتمكين الأفراد من الاتصال بغيرهم، وبكونها أكثر إفادة في ميدان البحث العلمي، حيث تتيح لمشتغليه الوصول إلى قواعد البيانات الدولية، وإيجاد ما يماثل مختبرات حقيقة تسمح للباحثين متابعة بحوثهم وهم في مجتمعاتهم الأصلية، إضافة إلى كونها ستصبح محكاً للتفريق بين المجتمعات التي سيكون بوسعها إنتاج محتوى المعلومات، والمجتمعات التي ستقتصر على تلقى هذه المعلومات دون أن تشارك مشاركة حقيقة فيها، وعلى معلمي المستقبل أن تصبح عاملاً حاسماً في تحديد: إلى أي نوع من المجتمعات سيكون مجتمعهم؟.

وتحديد هذه الكينونة من المتطلبات الأساسية في سياق عالم سريع التغير، تتطور فيه المعرفة وتتجدد بسرعة، لا تكون وظيفة المدرسة فيها هي النقل المنظم للمعلومات، بل أن تصبح مطالبة بتأكيد عدد من المهارات، مثل القدرة على التكيف والمرونة، والقدرة على التعامل مع التغير السريع بما يرافقه من غموض، والقدر على نقل الأفكار من مجال لآخر، والنظر إلى المسائل في ترابطها وتشابكها، والقدرة على استشراف التغير والاستعداد له والتهيؤ للتأثير فيه. وإن هذا لن يكون بدون معلمين يقومون بتوليد اتجاهات جديدة لدى متعلميهم، منها ضرورة التجاوب بدينامية مع التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يصنع المستقبل، ويقلل الفجوة التكنولوجية المتزايدة عمقاً، وتعبئة العلم والتكنولوجيا ووضعهما في خدمة أنماط التنمية الاجتماعية والاقتصادية بهدف الحد من التعبئة التكنولوجية حيال البلدان المنتجة لها، وتسريع برامج تنمية الموارد البشرية لتلبية الاحتياجات من الأيد العاملة المرتبطة بعمليات التحديث، وإقامة نظم تستهدف النهوض بأساليب تفكير عملية تشجع نمو الإنتاجية في جميع المجالات وعلى مستويات النشاط البشرى كله.

فلمعلم المستقبل الدور الأكبر في تعزيز هذه التوجهات؛ حين يستطيعون أن يزيدوا المتعلمين بالمعارف والمهارات التكنولوجية المتقدمة التي تتيح لهم القدرة على التقييم والاختيار والتكيف والاستخدام اللازمة لمتطلبات أسواق العمل المستقبلية (حكومية كانت أم خاصة)، وأن يكونوا كقنوات لاكتساب ونقل وتطويع ونشر المعرفة المتولدة في أنحاء كثيرة، بعد يساهموا في تحديث البرامج القائمة، وإدخال تحديثات

جديدة في العلوم والرياضيات وتكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة وإدارة التكنولوجيا، وفي إقامة جسر من أواصر التعاون بينهم وبين المؤسسات الإنتاجية من حولهم.

وإقامة مثل هذه الجسور يتطلب من ناحية أخرى قيام كافة مؤسسات المجتمع التي تستفيد من مخرجات النظام التعليمي أن تسهم في تزويد المدارس التي يتعلم فيها أبناؤهم بما تتطلبه من تكنولوجيات وأجهزة حديثة، أيا كان شكل هذه المدارس؛ لأنه إذا كان عدد كبير من المدارس الخاصة الحالية وبعض من المدارس الحكومية التي أصبحت تمتلك هذه التكنولوجيات، فإن غالبية المدارس غير مزودة بها بعد. وأن مرد ذلك وجود تفاوت قائم نتيجة للفجوات الاجتماعية والاقتصادية التي تفصل بين الجماعات المختلفة، لأنه مهما كانت قوة الدولة ينبغي أن تكون للمشاركة الشعبية عامة ومشاركة المؤسسات الإنتاجية خاصة الحجم الأكبر في تمويل هذه التقنيات.

وعلى الرغم من ذلك فإننا نؤكد على أن العبرة ليست في اقتناء المستحدثات التكنولوجية الحديثة فقط، بل في كيفية الإفادة منها؛ لأن التكنولوجيا في النهاية ليست إلا مجموعة من الآلات أو الأدوات، وهي أبعد من ذلك لأنها سلوك يتم تعليمه ليتم توظيفه فيما يفيد، ولأن اقتناء هذه الأدوات دون إدراك الحاجة إليها لا يمكن أن يسهم في تنمية الأفراد.

وإنما المهم هو وجود الإحساس الحقيقي لديهم لقيمة هذه المستحدثات. وهذا الإحساس يمكن في فهم أنها تساعد في متابعة ونشر وحفظ وتوظيف وتدفق المعلومات، وفي كونها تعد المتعلمين لتربية المستقبل، فتثير دافعية التعلم لديهم، وتزيد من اهتمامهم بها كمصادر للتعلم، وتوفير نوع من التفاعل الإيجابي معها.

وهكذا يتضح أن تأثير متغير الثورة التكنولوجية كركيزة أساسية لمدرسة المستقبل ببُعديه الفكري الذي يتمثل في البراءات، والمادي الذي يظهر في عمليات التصميم والبرمجيات التي تتجسد في منتج معين كرقائق وغيرها، قد يجعل من المدرسة نواة حقيقة في بناء قاعدة تكنولوجية ذات هوية وطنية كمتطلب رئيسي ولازم لتوطين واستنبات التكنولوجيا. يقول (H.Strong) "إن بناء قاعدة تكنولوجية يفرض عمليا الدراسة المتخصصة للتكنولوجيات المتاحة عالميا، لاختيار ما هو أكثر ملاءمة منها للأوضاع المحلية، ثم الاجتهاد في تطويع ما يتم اختياره لتلك الأوضاع. فمن شأن هذا أن ينمي القدرة التكنولوجية داخل المجتمع، وينمي الإبداع".

مكانة المعلم ومواصفاته في الفكر التربوي

حين التعرض لقضية المعلم في الفكر التربوي الإسلامي يستحسن تناولها من عدة زاويا، يتم الجمع فيها بين المكانة التي عليها المعلم في هذا الفكر، وبين الصفات التي يتحلى بها، وهذا ما يتضح من التناول التالي:

(١) مكانة المعلم في الفكر التربوي الإسلامي

حظى المعلم بمكانة عظيمة في الفكر التربوي الإسلامي، وارتفع فضله وشأنا عاليا ومنزلة رفيعة، وتتأتى هذه المكانة من عدة أمور، الأول منها يشير إلى أن تحقيق أهداف التعلم منوط بحسن اختيار القائم عليه، إذ به تتحقق أهداف التربية والتعليم. يقول بدر الدين بن جماعة "إذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا، والفلاح يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ (للمعلم) من التقوى نصيب وافر، وعلى الشفقة ونصحه للطلاب دليل ظاهر. والمتعلم لن يستطيع بلوغ مراده وتحقيق أهدافه إلا إذا أحسن اختيار من يعلمه بحيث يعتمد في كل فن من هو أحسن تعليما له وأكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه وأخبرهم".

والأمر الثاني يكمن في أن القائم بمهنة التعليم من أكثر الأفراد تأثيرا في المتعلم، وأن صفاته أسرع انتقالا إليه من صفات غيره، وإن المتعلم إذا أحب معلمه أصبحت أهداف المعلم أهدافه. وأصبح الخضوع لرغباته وإطاعة توجيهاته لا تمس كرامته ولا تجرده من صفاته الشخصية، وصار يسلك في السمت والهدى مسلكه، ويراعى في المعلم والدين عاداته، ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته وعبادته، ويتأدب بآدابه، ولا يدع الاقتداء به.

والأمر الثالث يشير إلى أنه مهما استحدث في التعليم من طرق ووسائل، ومهما أضيفت إليه من موضوعات جديدة. وطور في مناهجه، ورصد له من مال، وأقيم له أفخم المباني، وزود بأحدث الأجهزة والوسائل التعليمية والأثاث المناسب، ومهما وضع من فلسفات وتصورات عن المواطن، فإن كل ذلك لا يمكن أن يحقق نفسه، ولا يترجم إلى مواقف موضوعية وعلاقات وتفاعلات وخصائص سلوكية إلا عن طريق المعلم الذي يقوم بمهنة التعليم.

أما الأمر الرابع يشير إلى أن مهنة التعليم التي يمتهنها المعلم تعد الأساس في نجاح المهن الأخرى. يقول (Chandler) في كتابة التربية والمعلم الجديد Education and The New Teacher "إن مهنة التدريس هي المهنة الأم The mother profession لكل المهن الأخرى، وذلك لأنها تسبق جميع المهن الأخرى كما أنها لازمة لها، وتعتبر المصدر الأساسي الذي يمهد للمهن الأخرى ويمدها بالعناصر البشرية المؤهلة علميا واجتماعيا وفنيا وأخلاقيا". فهي أشرف المهن بعد النبوة، فمهتم عظيمة

الشأن، تجمع بين إفادة العلم وتهذيب النفوس عن الأخلاق المذمومة، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة، وهي تستدعى من الكمال فيمن يتكفل بها مالا تستدعيه سائر المهن الأخرى.

وفد تعددت روافد هذه المكانة في الفكر التربوي الإسلامي بمصادره المختلفة. ففي القرآن الكريم ذكر فضله في أكثر من موضع، نذكر منها:–

جعل المعلم ممن يشهدون بالتوحيد مع الله سبحانه وتعالي ومع الملائكة الأطهار ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُوْلُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨).

يتساوى المعلم مع المؤمن التقي ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

جَعِلَ المعلم ممن يطلب منهم العلم ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣).

يفضل المعلم غيره من البشر الذين لا يعلمون بعلمه ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩).

رفع مكانة المعلم بعلمه فوق مكانة من يملك، وهذا يتضح من توجه سيدنا داود وسيدنا سليمان إلى ربهما بالحمد والشكر لتفضيلهما على كثير من العباد بنعمة العلم والمعرفة ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وسُلَيْمَانَ عِلْمًا وقَالا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ المؤْمِنِينَ ﴾ (النمل: ١٥).

في التزامه بما أوجبه الله عليه نعت بالربانية في درسه وتعليمه ﴿ولَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

يحمل أمانة التبليغ والدعوة التي حملها الأنبياء والمرسلون فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢).

وجاءت السنة المطهرة لتكمل وتجمل هذا الفضل، وترفع أيضا من تلك المكانة التي عليها العلماء العاملون على تعليم غيرهم، أصحاب العلم والتقى، وأفردت لهم وصفا مميزا ومكانة سامية، حيث:–

إن العلماء يحتلون المرتبة الثانية بعد الأنبياء صلوات الله عليهم في التفضيل. يقول صلى الله عليه وسلم "للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة". فهذا الحديث يضع العلماء في مرتبة تالية لمرتبة الأنبياء، ويضعهم في مرتبة أعلى من مرتبة الشهداء، والشهداء قد وعدوا بالجنة. ويقول صلى الله عليه وسلم "أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد".

الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب. يقول صلى الله عليه وسلم "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب. ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله، يقول صلى الله عليه وسلم "يُوزَنُ يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء".

يفضل العلماء بقية الناس. يقول صلى الله عليه وسلم "خيار أمتي علماؤها" وحتى على العابد. أخرج الترمذي في سننه أن الرسول عليه الصلاة والسلامة قال "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم"؛ لأن قليل العلم خير من كثير العبادة كما يقول (ابن عبد البر) "وكفى المرء علما إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه، إنما الناس رجلان: عالم وجاهل، فلا تمار العالم، ولا تحاور الجاهل".

العلماء ورثة الأنبياء. يقول الرسول صلي الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري في صحيحه "العلماء ورثة الأنبياء"، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم، والعلم نور، والعلماء مصابيح الدنيا، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

جعل موت عالم أصعب على قبيلة كاملة. يقول صلي الله عليه وسلم "لموت قبيلة أيسر من موت عالم".

يستغفر للعلماء من في الأرض والسماء. يقول صلى الله عليه وسلم "يستغفر للعالم من في السموات والأرض".

تفضيله صلى الله عليه وسلم لمجلس العلم والتعليم واختياره له. فقد أخرج ابن ماجة في سننه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى مجلسين، أحدهما فيه قوم يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، وفي الثاني جماعة يعلمون الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: أما هؤلاء فيسألون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وأما هؤلاء فيعلمون الناس، وإنما بعثت معلما، ثم عدل إليه وجلس معهم.

واتضحت هذه المكانة من تشديده صلى الله عليه وسلم على مهمة التربية وواجب التعليم، حين خطب يوما يهدد المتعلمين الذي لا يعلمون الجاهلين، كما حذر الجاهلين الذين لا يسعون لاقتباس العلم من العلماء. فقال: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ ومال بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، ثم نزل. فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريون، هم قوم فقهاء، ولهم جيران جفاء من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول الله صلى الله عليه، فقالوا: يا رسول الله! ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا. فقالوا يا رسول الله! أتفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضا. فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلمونهم ويعظونهم، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالي ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨-٧٩).

وفي ضوء هذا أفردت كتب التراث التربوي صفحات طوال عن أهمية المعلم وبيان مكانته، فذكرت أقوال كثير من السابقين في حق المعلم وفضله. يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشيرا على أهمية أخذ العلم من أهله "ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله".

والإمام عليّ كرم الله وجهه قال معظماً العلم ومعظما أستاذه "أنا عبد من علمني حرفاً واحداً، إن شاء باع وإن شاء استرق". ويذكر (ابن عبد البرّ) شعراً منسوبا للإمام عليّ كرم الله وجهه يقول فيه:

الناس من جهة التمثيل آكفاء أبوهم آدم والأم من حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فإن يكن لهم من أصلهم حسب يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلاّ لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه وللرجال على الأفعال أسماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله والجاهلون لأهل العلم أعداء

ويشير (ابن سحنون) في رسالته المفضلة لآداب المعلمين إلى قول عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن جمع القرآن الكريم وأرسل نسخا منه إلى الأمصار المختلفة "كل من تعلم القرآن وعلمه فهو ممن اصطفاه الله من بني آدم". وسلمان الفارسي يقول "إنما مثل المعلم كمثل رجل عمل سراجا في طريق مظلم ليستضئ به من مر به، وكل يدعو إلى الخير". وابن مسعود رضي الله عنه يقول "ثلاث لابد للناس منهم: أمير يحكم بينهم ولولاه لأكل بعضهم بعضا، وشراء المصاحف وبيعها ولولاه لقل كتاب الله، ومعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرا ولولاه لكان الناس أميين".

وقد وقرّ الإمام الشافعي أستاذه مالكاً بقوله" إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمن على من مالك بن أنس". والإمام ابن حنبل رضي الله عنه يقول عن أستاذه الشافعي "ما أحد من أصحاب الحديث حمل محبرة إلاّ والشافعي عليه منه. فقلنا: يا أبا محمد! كيف ذلك؟ قال: إن أصحاب الرأي كانوا يهزؤون بأصحاب الحديث حتى علمهم الشافعي وأقام عليهم الحجة".

وقد أشاد الخلفاء والأمراء بمكانة المعلمين كذلك، فها هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يشيد بالمعلم ويجعله أحد الثلاثة الذين يجب ألا يستخف بهم عاقل، فيقول "ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم، العلماء والسلطان والأخوان، فمن استخف بالعلماء فقد أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف الأخوان أفسد مروءته".

وقيل لأحد الخلفاء: قد حقق الله لك كل مرغوب ومأرب، فهل بقيت لذة أو بغية لم تتلها؟ فقال: نعم بقيت لذة واحدة هي أعلى من جميع ما نلته، وأفخم من كل ما باشرته، بل لم تقرب منها لذة من لذات الدنيا، ولا مرتبة من مراتب الخلافة العليا، وهي أن أجلس مجلسا كمجلس مشايخ الحديث فأملي وأشرح وأفيد.

وجاء في نصيحة لأحد الخلفاء وسط رسالة" واعلم أن مواقف العلماء من ملك مواقع السرج المتألقة والمصابيح المتعلقة، وعلى قدر تعاهدك لها تبذل من الضياء، وتجلو بنورها صور الأشياء. ومر هارون الرشيد بحلقة محمد بن الحسن، فقام الناس كلهم إلا محمد بن الحسن، فخرج الأذن ونادي محمدا بن الحسن، فذهب لمقابلة الرشيد، فلما عاد سأله أصحابه عما كان، فقال: سألني الرشيد: مالَكَ لم تقم مع الناس؟ فقلت: كَرِهْتُ أن أخرج عن طبقة العلماء إلى طبقة العامة، فسُرّ بإجابتي".

وجاء في كتابات الأئمة والفقهاء وفي نصائحهم ما يؤكد هذه المكانة. يقول (أبو حامد الغزالي) في مؤلفه إحياء علوم الدين "إن أشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان، وإن أشرف شيئ في الإنسان قلبه، وإن المعلم مشتغل بتكميله وتطهيره وسياقته إلى القرب من الله عز وجل فمن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما، فليحفظ آدابه... فهو متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، ويمارس أشرف الصناعات بعد النبوة... وهو نور من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الاقتداء به، والذي لن يكون إلا بالعلم ثم العمل بهذا العلم فمن علم وعمل بما علم فهو الذي يُدعّى عظيما في ملكوت السموات، فإنه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في ذاتها، وكالزهرة التي يطيب ريحها وهي طيبة في ذاتها فالمعلم بالنسبة لتلاميذه مثله مثل الأب بالنسبة لأبنائه، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: إنما أن منكم مثل الوالد لولده، بل إن حق المعلم على التلاميذ يفوق حق الوالد على أبنائه، على أساس أن معظم جهد الأب لأبنائه من تغذية وكساء وتطيب إنما يعينه على الحياة الدنيا، أما ما يقوم به المعلم فهو يعينهم على الحياة الآخرة. وجعل المعلم خير الآباء، فقد قيل: الآباء ثلاثة: أب ولدك، وأب رباك، وأب علمك، وخير الآباء من علمك".

واحتل العلماء منزلة دونها منزلة الولاة والحكام أنفسهم عند (ابن القيم الجوزيه) في "الرسالة التبوكية" في تفسيره لقوله تعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء: ٥٩) بأنه ليس الأمراء وحدهم هم المقصودون، والصحيح أنها متناولة للصنفين جميعا، فإن العلماء والأمراء ولاة الأمر الذي بعث الله به رسوله، فإن العلماء ولاته حفظا وبيانا وذبا عنه وردا على من ألحد فيه وزاغ عنه، والأمراء ولاته قياما وعناية وجهادا إلزاما للناس به، وأخذهم على يد من خرج عنه.

كما أكد (المحاسبي) في "الرعاية لحقوق الله" على أن أفضل الخلق للناس رجل قصر نفسه على العلم، وآخر بذل نفسه لمؤونة الناس، و مؤونة عالم رعى المتعلمين، وساع بذل نفسه للمساكين. و(بدر الدين ابن جماعة) في "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" يمجد العلم والعلماء لأنهم خير الناس، ورتبتهم تلي رتبة النبوة، ومن يكرم العالم فقد أكرم سبعين نبينا، ومن أكرم معلما فكأنما أكرم سبعين شهيدا، والمقصود بالعلماء هم العلماء العاملون والأبرار المتقون الذين لا يطلبون العلم لمنافع شخصية أو لغايات دنيوية.

وأنشد (الزرنوجي) في كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم" يقول في حق المعلم "إن من علمك حرفاً واحداً مما تحتاج إليه في الدين فهو أبوك في الدين، ثم أنشد يقول:

رأيت أحق الحق حق المعلم وأوجبه حفظاً على كل مسلم

لقد حق أن يهدي إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم

وفي رسائلهم جعل إخوان الصفا المعلم أبا؛ لأن المعلم أب لنفسك، وسبب لنشوئها وعلة حياتها، فكما أن والدك أعطاك صورة جسدانية فمعلمك أعطاك صورة روحانية، وذلك أن المعلم يغذي روحك ويربيها بالمعارف، ويهديها طريق النعيم واللذة والسرور الأبدية والراحة السرمدية، كما أن أباك كان مسببا لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك إلى طلب المعاش فيها التي هي دار الفناء والتغيير ساعة بساعة، فسل يا أخي ربك أن يوفق لك معلما رشيدا، هاديا سديدا.

ولم يغفل اللغويين أن يتحدثوا في كتاباتهم عن مكانة المعلم، ف (الخليل بن أحمد الفراهيدي) يقول "إن لم تكن هذه الطائفة من أهل العلم أولياء لله تعالى فليس لله تعالى ولي". و(أبو الأسود الدؤلي) يقول "الملوك حكام على الدنيا، والعلماء حكام على الملوك"، و(ابن قلابة) يقول "مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، من تركها ضل، ومن غاب عنها تحير". وكان الخليفة المعتضد يطوف يوما في البستان وهو آخذ بيد ثابت بن قرة، إذ جذبها دفعة واحدة وخلاها. فقال ثابت: ما بدل يا أمير المؤمنين؟ فقال المعتضد: كانت يدي فوق يدك، والعلم يعلو ولا يعلى عليه. وكان أبو معاوية العالم الكفيف يتغذى مع الخليفة هارون الرشيد مرة، فلما انتهى الغذاء وأراد العالم أن يغسل يديه قدم له شخص ما الطست والإبريق وصب عليه، ولما انتهي العالم من غسل يديه شكر ذلك الذي أولاه العناية وصب عليه، ولكنه اكتشف أن الذي فعل ذلك هو الرشيد نفسه على كثرة خدمه. فقال العالم: يا أمير المؤمنين!، إني أعتقد أنك فعلت هذا تكريما للعلم، فأجاب الرشيد: هو كذلك يا أبا معاوية.

وعلى ذلك فإن الشرف الذي أضفاه الله على أهل العلم، وعلو المنزلة التي أولاها الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، وحسن الذكر عند علماء السلف، مرتبط بالعمل به، وناتج لما يقومون به من حفظ الدين،

بتوضيح ما أنزل الله، ونقل شرائعه، وتدوين مشاهده، وقيامهم بحفظ وحدة الأمة وتماسكها واستمرارها، وإخراج أجيال قادرة على التعامل مع بعضها البعض في تواد وانسجام، هدفهم واحد، ورسالتهم تجاه أنفسهم وأمتهم ودينهم واضحة.

(٢) صفات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي

لا شك أن المكانة التي حظى بها المعلم في الفكر التربوي الإسلامي إنما ترجع إلى ما نعت به من صفات، وما اتسم به من أخلاقيات تجعله معلماً وعالما وعاملا. فالمعلم العالم العامل هو الإنسان العالم بالشيء، المكتسب صفة العلم إذا استيقن الشيء وبينه.

يقول تعالي ﴿وتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ومَا يَعْقِلُهَا إلاَّ العَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣) ، ﴿ولَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (النساء: ٨٣). فقد ردّ الله هنا حكمه في الوقائع إلى استنباط العلماء في كشف حكم الله، وألحق رتبتهم في هذا الكشف والاستنباط برتبة الأنبياء ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ﴾ (العنكبوت: ٤٩).

والمعلم العالم هو الوزير والأمير والحارس والقاضي والكاتب وصاحب الشرطة والزارع والصانع، فهو الهيئة الحاكمة بأجمعها، حين يقوم بتوضيح أدوار هذه الوظائف وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات ونقلها إلى المتعلمين. وبالتالي فإن أصحاب هذه الفئات إن أحسنوا أو أساؤوا– كما يقول الظواهري– فإن للعالم نصيبا في ذلك؛ إذ أن كل إنسان يعمل وفق مبدئه واستعداده، والعلماء هم الموكول إليهم أمر هذه المبادئ، فهم بحسن وعظهم وإرشادهم وقوة تأثيرهم وتعليمهم قادرون على إصلاح تلك المبادئ أو إفسادها، وعظهم وإرشادهم وقوة تأثيرهم وتعليمهم قادرون على إصلاح تلك المبادئ أو إفسادها، وعلى جلب الشرور أو إبعادها، وهم الملقاة عليهم تبعة كل تقصير، والراجع كل خير إلى عملهم، وإن صلاح المجتمع مرهون بصلاح العلماء وصلاح الأمراء.

وإنه لن يكون المعلم على هذه المكانة وتلك الدرجة من التقدير والتأثير في الآخرين ما لم يكن متصفاً بصفات تمكنه من تحمل أعباء الرسالة التي يؤديها، فهو لا يعلم بعلمه فقط، بل بحسن عمله وسياسته الناجحة في تهذيب الأفراد وتربيتهم قبل تعليمهم. وهذه الصفات تتضح في أقوال كثير من المربين المتقدمين في الفكر التربوي الإسلامي. فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم عملكم بجهلكم". ويقول رضي الله عنه" تفقهوا قبل أن تسودوا ... وكونوا أوعية للكتاب، ينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، وعدوا أنفسكم في الموتى، ولا يضركم أن لا يكثر مالكم".

ويذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى أن المعلم ينبغي أن يكون دقيق النظر، ذكي القلب، مرهف الحس إذا علم أو خطب أو وعظ أو حدث، فإذا أحس نشاط السامع ورأى الأبصار شاخصة نحوه أتم ما بدأه، وإن شعر أن الفتور يدب إلى السامع فليمسك.

وهذا يتضح من قوله "حدث الناس ما حدجوك بأبصارهم، (أي صوبوا أنظارهم إليك)، وأذنوا لك بأسماعهم (أصغوا)، ولحظوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك".

وبقراءة ما ذكره الإمام الشافعي من أقوال يتضح أنه قد ركز على عدد الصفات يجب أن يتصف بها من يتصدى لمهنة التدريس، ومنها:

حبه للعلم "من لا يحب العلم فلا خير فيه، ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة".

الحرص على تقوى الله "فزينة العلماء التقوى، وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس".

الاتسام بالزهد والإعراض عن رغبات الدنيا "لا عيب بالعلماء أعظم من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه، وزهدهم فيما رغبهم الله فيه".

تأكيد أقواله بالحجج والأدلة "مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل"، يريد من يطلب العلم ويكتبه على غير فهم ، أو يأخذه من عالم غير ثقة، ومن غير أن يبحث عن الحجة. يروي عنه تلميذه الزعفراني فيقول: سمعت الشافعي يقول "من تعلم علما فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق المعلم، ودقيق العلم هي مسائله الخفية التي تحتاج إلى عمق نظر".

وفي كتابه "أخلاق العلماء" يضع (محمد بن الحسين الآجري) المتوفى سنة ٣٦٠هـ مجموعة من الصفات ليتحلى بها المعلم، ومنها الإخلاص لرسالته، ودوام الاشتغال بالعلم والعبادة، فلا يرى إلا معلما أو متعلما، ولا يصاحب إلا واحدا من ثلاثة: عالم يتعلم منه إن كان أعلم منه، وعالم مساو له فهو يذاكره لئلا ينسى، ومتعلم يعمله لوجه الله. وعليه أن يكون دائم السعي لزيادة علمه، فأينما سمع بعلم يقصده، وأن يداوم التفاعل مع أقرانه، وأن يبتعد عن الحكام وأهل الدنيا، وأن يحرص على القربى من الفقراء، وأن يتيقن عمله فيراعي مستوى الأذهان، ويصبر على بطئ الفهم حتى يفهم به ويداريه.

وهذه الصفات تقترب مع ما وضعه العالم اللغوي (الخليل بن أحمد الفراهيدي) من صفات للمعلم، فقد رأى أن يكون المعلم طالبا يتحرى العلم عند من هو أعلم منه، وأن يكون معلما يقدر ما عنده، وأن يكون مذاكرا يلتقي بمن هم بمستواه ليناقشهم ويدارسهم، وأن يكون متواضعا يمسك زمام نفسه إذا التقى بمن يرونه أعلى منهم.

وأشار (أحمد بن مسكويه) إلى أن المعلم ينبغي أن يكون من ذوي الأخلاق الفاضلة، حلو الكلام، طلق الوجه، لين العريكة، جميل المظهر، لا يوحش المتعلمين، يحادثهم بما يفهمونه ويتدبرونه، فهم قدوتهم ومثلهم، يتجنب الزجر والشدة والتعريض بالمقصر، يحادثهم باللين والبشاشة واللطف، بحسن الإلقاء إليهم، ينزل إلى مستوى عقولهم ومداركهم، يكثر من ضرب الأمثلة البسيطة التي تؤثر في نفوسهم، فإن حسن التصرف له أثر في التوجيه والتهذيب.

كما أنه من تمام آلة العالم أن يكون فهيما، وقورا، بطيء الالتفات، قليل الإشارة، لا يصخب ولا يلعب، ولا يخفو ولا يلغو، ويكفيه أن يتأدب بأدب الإسلام ثم يفعل ما يشاء. قيل لإسماعيل بن اسحق: لو ألفت كتابا في آداب القضاء؟ فقال: وهل للقاضي أدب غير أدب الإسلام!!. وأن يضع علمه حيث يعلم أنه ينفع "إن للعلم آفة وهجنة ونكرا، فآفته نسيانه، وهجنته أن تضعه عند غير أهله، ونكره الكذب فيه "وذلك مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم "آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله". ويقول عكرمه" إن لهذا العلم ثمنا. قيل: وما ثمنه؟ قال: أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه". وأن يكون حسن السمت قليل الكلام، ذلك ما قاله (يوسف بن عبد البر) "وأحسن ما رأيت في أدب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى الؤلؤ من الرجز، ثم ذكر:

والأدب النافع حسن السمت وفي كثير القول بعض المقت

ولم يغفل (أبو حامد الغزالي) في رسالته "أيها الولد" أن يذكر المعلم بأنه ينبغي أن يتمتع بمحاسن الأخلاق، باعتباره نائبا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هداية الأمة، وهذه المحاسن هي البصر والحياء والوقار والسكون والتأني، وأن يكون قدوة لطلابه في أقواله وأفعاله، فلا يكذب فعله قوله. يضاف إلى ذلك ما ذكره إخوان الصفا في مجموع رسائلهم من ضرورة أن يكون المعلم ذكيا، جيد الطبع، حسن الخلق، صافي الذهن، محبا للعلم، طالبا للحق، غير متعصب لرأي أو مذهب من المذاهب.

ووضع صاحب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم"(بدر الدين بن جماعة) للمعلم مجموعة من الآداب والصفات يمكن حصرها في:-

- أن يراعي الآداب الإسلامية من تقوى وتجرد وتواضع وتسامح.
- أن يقصد نشر العلم، وإحياء الشرع، وخمول الباطل والشر، ومداومة الخير والحق.
- أن يداوم على مراقبة الله في السر والعلانية، وعلى الخوف منه في جميع حركاته وسكناته.
- أن يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى من العزة والشرف.
- أن يتخلق بالزهد في الدنيا، وأن يتقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه ولا بعياله.

- أن ينزه علمه عن أن يجعله سلما يتوسل به للأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة.
- أن يتنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها طبعا، وعن مكروهها عادة وشرعا.
- أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام.

- أن يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية.
- أن يعامل الناس بمكارم الأخلاق.
- أن يطهر ظاهره وباطنه من الأخلاق الرديئة، وأن يعمره بالأخلاق المرضية.

وفي دراسته عن الاهتمامات التربوية عند ابن خلاد الرامهرزي يورد (على خليل أبو العينين) مجموعة من الصفات التي ذكرها الرامهرمزي للمعلمين، ومنها الأمانة العلمية، وإدراكهم لمشكلات الواقع، واستخدامهم لعلمهم في حلها، والتفقه والفهم لما يقولونه، والثقة في دينهم، والصدق في حديثهم، والعدالة في أقوالهم، والعمل بما يقولون بعيدا عن اللغط، وألا يكونوا أصحاب هوى يدعون الناس إليه، وأن يتصفوا بالموضوعية والتقوى والورع، وأن يتركوا البدع، وأن يجتنبوا الكبائر، وأن يكونوا من المتمكنين علميا، علماء بالسنة، متفقهين في الدين، محترمين لأساتذتهم ومشايخهم ومعلميهم، مجدين في طلب الحقيقة، مجتهدين في تحصيل العلم ومذاكرته، مداومين في طلبه، حريصين على نشره، متنافسين فيه، حريصين على إفهام متعلميهم بقدر أفهامهم، متواضعين لتلاميذهم، رفقاء بهم، جامعين بين الرواية والدراية، فيعرفون القول من أين جاء؟ ويفهمونه حق الفهم، معلقين اللسان عن الخطأ، مقرنين العلم بصالح العمل، ليكون عملهم داعيا وهاديا.

واهتم (ابن سينا) في كتابه "السياسة" بوضع مجموعة من الصفات للمعلم، بأن يكون "عاقلا، ذا دين، بصيرا برياضة الأخلاق، حاذقا بتخريج الصبيان، وقورا رزينا، بعيدا عن الخفة والسخف، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي (المتعلم)، غير كز ولا جامد بل حلوا لبيب، ذا مروءة ونظافة ونزاهة. ويشترط (القلقشندي) في المعلم حسن القد، ووضوح الجبين، وسعة الجبهة، وانحسار الشعر فيها، وفطنة العقل، وثقافة الذهن، وحدة الفهم، والعدل والعفة وسعة البال.

وفي ضوء هذه الأقوال يمكن القول أن المربين القدامى قد نظروا إلى المعلم في الفكر التربوي الإسلامي من جميع نواحيه الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية، وأوضحوا أنه مهما أوتي المعلم من علم، فإنه لن يجمله إلا محاسن الأخلاق ومكارمها، فمتى أحب المعلم أن تنظر العيون إليه بالإجلال، فليقرن بعلمه كريم الأخلاق، من قناعة وزهد وتواضع وحلم وآناة، فإنه إن فعل ذلك فقد يصير مصباحا يقتدى به في

ظلمات الشبهة، ثم ليكن بما علمه كمن لا ينسب إلى علمه، في الانبساط إلى المتعلمين، وترك الاستطالة عليهم، فمن هزه علمه إلى الإعجاب بنفسه فقد أورثه الكبر والخيلاء، وعرضه للعداوة والبغض، وأحسن الأدب للفضلاء ألا يفخروا بشيئ مما فضلوا به على الدهماء (الآخرين).

وعلى المعلم أن يدرك أن من بين الآخرين من يبحث عن المعايب والنواقص، وليعلم أن ابن آدم إلى عيب أخيه أسرع من السبع إلى فريسته، ولا أحد أخس مرتبة ممن يتبع القبيح ليستخرجه من بين ظهراني الحسن. وعليه أن يكون للتلاميذ إماما، فيبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والرأي واللفظ، فيكون تعليمه الناس بسيرته أبلغ من تعلميه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم، فالله تعالي يقول ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة:٤١)، وليتذكر دائما قول الحسن رضي الله عنه "لا تكن ممن يجمع على العلماء وطرائف الحكماء، ويجري في القول مجري السفهاء، وليذكر المعلم أن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر".

ولا شك أن هذه المواصفات التي حددت للمعلم في الفكر التربوي الإسلامي تتضمن الرؤى التربوية المعاصرة التي أشارت إليها بعض الدراسات العلمية في أن المتعلمين قد حددوا مواصفات المعلم في عصر المعرفة في أن يكون متفهما عطوفا، اجتماعيا، مجتهدا، محبا للمتعلم، شخصا حسنا، نموذجيا، ناقلا للقيم ومتمثلاً لها، إيثاريا، ينقل المعرفة ويجيد مهارات الانفتاح عليها، قدوة شخصية، يتميز بمستوى مرتفع من التنوع والتكامل بالنسبة لأدائه الوظيفي والمعرفي والإدراكي الحسي، لديه قدرة مرتفعة على التخيل والتفكير، يحترم مهنته، محبّ لغيره، لديه وعي ذاتي، ذو ضمير حي، منضبط، مستقر عاطفياً، لديه رغبة في العمل الجماعي، يعي الاحتياجات التعليمية والمتطلبات العاطفية للمتعلمين، يتسم بالذكاء، ويجدد في عمله، لديه نوع من المغامرة.

وقد أكدت رؤية (بول ديفيد ودومينيك فورای) على أن المتعلمين يقدرون فيمن يقومون بمهنة التعليم أشياء ولا يحبذون فيه أشياء. فأما ما يتعلق بأوجه التقدير فقد حصروها في المهارة في التدريس، والوضوح، والاهتمام بالعمل، والتمكن الجيد في الفصل، والعدل، والحياد، والصبر، والمرح، والفهم القائم على التعاطف، والاهتمام بالمتعلمين والرغبة في معاونتهم، والعطف عليهم، والاهتمام بمشاعرهم. وأما ما يتعلق بما لا يحبذونه فيمن يمتهن مهنة التعليم فتظهر في أنهم لا يحبون فيه التردد في الثناء على الأداء الطيب، والمحاباة، والعقاب، وقلة الاستقرار، وسرعة الاستثارة، والثرثرة، والهذر، والتسلط، وسرعة الانفعال.

كما تؤكد رؤية (Corinne Meier) في بحثها عن "المفاهيم المستقبلية للمعلمين حول القدرة على التعلم لدى الطلبة في المدارس متعددة الثقافات "على أن المتعلمين قد حددوا مواصفات القائم بمهنة

التعليم الذي يعتبر قدوة لهم في كونه: متفهما، عطوفاً، اجتماعيا، مجتهداً، محبا للتعلم، حسنا، نموذجيا، ناقلاً للقيم متمثلاً لها، إيثارياً، ناقلا للمعرفة، مجيداً لمهارات الانفتاح عليها، قدوة شخصية، متميزاً بمستوى مرتفع من التنوع والتكامل بالنسبة لأدائه التعليمي، لديه قدرة مرتفعة على التخيل والتفكير، محترماً لمهنته، مقدساً لمبادئها، محباً لغيره، ذا ضمير حي، منضبطاً، مستقراً عاطفياً، لديه رغبة في العمل بصورة جماعية، واعياً بالحاجات التعليمية والمتطلبات العاطفية للمتعلمين، متسماً بالذكاء، مجددا في علمه، لديه نوع من المغامرة".

وفي رؤية أكثر انفتاحية على الإفرازات المستقبلية المصاحبة للتدفق المعرفي حدد (Juan Iglesias) الصفات التي يصلح بها القائم بمهنة التعليم للتفاعل مع معطيات القرن الجديد في الآتي:-

- أن يكون ذاتي التوجيه، متأملاً وقادراً على التعليم المستمر، وإعادة تعلم المهارات المهنية من خلال الملاحظة والتسجيل المنتظم لأفعاله، وتقويم آثار تدريسه على متعلميه، والاستخدام الجيد للمعارف المتخصصة لتعزيز الأنشطة المهنية.
- أن يقوم بدور فعال ومستقل في تصميم وتقويم وإعادة صياغة استراتيجيات التعليم والتدريس، وذلك بالمراجعة المستمرة لممارساته التدريسية.
- أن يؤسس قراراته الخاصة بالتطبيق النقدي للمعرفة الراهنة في مجال تخصصه، واستخدامه الدقيق لمحتوى وإجراءات مجاله المعرفي.
- أن يكون حساساً لمتطلبات التربية والتعليم، والحاجة على العمل بشكل إيجابي لتحسين المجتمع الذي يعيش فيه.
- أن يعيش ويمارس المبادئ الخلقية والأخلاقية التي يستلزمها المجتمع الديمقراطي، بما في ذلك احترام حقوق وواجبات الإنسان وارتباطه بالآخرين أيا كانت بيئاتهم، واحترام طرق معيشتهم أيا كانت البيئة التي يعيشونها.
- أن يكون لديه وعي جديد بأهمية الإمكانيات التعليمية عالية الجودة في صنع قوى عاملة نشطة وقادرة على التنافس.
- أن يمتلك المهارات التي يحتاجها ويتطلبها سوق العمل في المجتمع، ومن مثل مهارة الاتصال الجيد بين الأفراد، والقدرة على العمل وسط جماعة، ومهارة حل المشكلات، والابتكار، والتفكير المستقل.
- أن يمتلك مهارات عالية في إكساب المتعلمين المهارات الأساسية في التعليم (القراءة- الكتابة- الحساب- العلاقات- العقيدة).

- أن يكون ذا خلفية علمية وتكنولوجية حديثة.
- أن يكون ذا خبرة إدارية عالية يكتسبها، من حسن إدارته للفصل وحسن المشاركة في الأعمال الإدارية في المدرسة.
- أن يكون ذا خبرة دولية، وذا حس جيد في فهم البيئة العالمية والاتجاهات والقضايا الدولية وأثرها على التربية والتعليم، وفي فهم التعدد الثقافي وتنوعه.
- أن يؤمن بالتغيير كحقيقة وضرورة في آن واحد. وأن يمتلك القدرة على توجيهه لصالح التنمية الفعالة للمتعلمين.
- أن تكون لديه القدرة على تحمل مسؤولية العمل التعليمي مع الأعداد الكبيرة التي لا غنى للمجتمع عنها، والتي تطرق أبواب التعليم في الوقت الحاضر ويتوقع لها المزيد في المستقبل.

وهكذا يتضح أنه على الرغم من وجود شواهد تقلل من المكانة التي عليها المعلم في العصر الحاضر، إلا أن العملية التعليمية ستظل بخير ما وجد قائم بها بخير، وما وجد فئة منهم يدركون مكانتهم الحقيقة وحقيقة الرسالة التي يؤدونها. وإنه مهما قيل في حقهم، ومهما كتب عنهم فسيظل المعلم هو المؤثر الأول والفعال في سلوك طلابه وفي العملية التعليمية؛ لأن مكانته لا تتوقف علي علمه فقط بل وعلى حسن علمه ووضوح سياسته في تهذيب الأفراد وتربيتهم قبل تعليمهم. فالتعليم بالمقال، والتهذيب بالفعل، وأخلاق المعلم وتصرفاته تنطبع في نفوس الأفراد أكثر مما تنطبع أقواله، وخاصة إذا ما أجاد القيام بأدواره التي يفرضها عليه عمله المهني، ومتغيرات عصر المعرفة الذي يعيشه.

واجبات المعلم في عصر المعرفة

يمكن بلورة الأدوار التي يؤديها المعلم في عصر المعرفة في استيعاب وإدارة التقنيات الحديثة والمتجددة، وترسيخ قيم الولاء والانتماء للمجتمع، وإنتاج المعرفة وتوظيفها، واحترام ورعاية قدرات متعلميه، وموسوعة أكاديمية ثقافية متنوعة، وباحث متمكن، يتقن لغة الحوار وإدارة المناقشات، إضافة إلى إدراكه أنه المعلم الذي يتغير دوره من مالك الحقيقة المطلقة إلى معلم يقوم بوظيفة رجل أعمال ومدير مشروعات أو محلل للمشكلات، ووسط استراتيجي بين المدرسة والمجتمع، معلم يستنطق أحسن ما في طلابه من قدرات، ويكتشف ما فيهم من مواطن نبوغ وعبقرية، يحشد طاقات طلابه، ويستثير حماسهم، ويثير فضولهم، ويمتلك من الخبرة التربوية والثقافية المتنوعة والقاعدة المعرفية العريضة ما يجعله قادراً على مشاركة أبنائه في استكمال استعدادهم للتعامل مع مستقبل يختلف كلية عن حاضر يعيشه".

وهذه الأدوار توضح أنه يمكن للمعلم في عصر التدفق المعرفي إسهامات واضحة في تشكيل الفكر المستقبلي لدى المتعلمين، وتنمية القيم لديهم، وتعديل السلوك، وتكوين إرادة العمل، وكلها تتطلب أن

يكون لدى المعلم رؤية واضحة ومستقبلية بمعالم النظرية التربوية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ بمراعاتها لمكانة الثوابت الثقافية للأمة ضمن عناصر النسق الثقافي الكامل لها، ومتطلبات التنمية المطلوبة والمأمولة والمكانة الإقليمية والعالمية للمجتمع، إضافة إلى سمات إنسان المستقبل.

وهي رؤية لا تكون بغير امتلاك المعلم لمهارات التفاعل مع المستقبل، من مثل مهارة استخدام الكمبيوتر وتوظيفه في خدمة المادة التي يقوم بتدريسها، على اعتبار أن عمله اليوم ومستقبلا يقوم في أساسه على استخدام أحدث ما توصل إليه العلم من تكنولوجيا متقدمة، تساعده مساعدة فعالة في تحقيق مردود تعليمي على مستوى عال من الجودة والإتقان. وهذا يعني أن يكون معلما:

- يلمّ بالإضافة إلى إتقان تخصصه إلماماً شاملاً بالحاسب وشبكاته وبرمجيات العرض المختلفة
- يمتلك إمكانية وضع منهجه الدراسي على شبكة الإنترنت، والتفاعل مع طلابه عن طريق هذه الشبكة.
- امتلاك مهارة إتقان لغة أجنبية بما يمكنه من القدرة على متابعة الجديد في مجال تخصصه العلمي، والقدرة على تفسير وشرح المصطلحات العلمية في مجاله.
- امتلاك مهارة البحث العلمي بما ينمي فيه صفة المعلم الباحث الذي يستطيع أن يعلم متعلميه، ليس فقط كيف يتعلمون، بل كيف يبحثون عن المعلومات، ثم الربط فيما بينها وتحليلها وفق رؤية نقدية شاملة وموضوعية.

فامتلاك المعلم لهذه المهارات اللازمة لعصر المعرفة من شأنه أن يجعله قادرا على:-

استثمار التقدم التقني وأدوائه في إثراء عملية التعليم والتعلم، سواء من خلال تقديم خبراتها في المنهج، أم استخدامها كتقنية مساعدة في تقديم خبرات بقية المواد الدراسية.

تهيئة المتعلم لتكوين مهارات الاختيار والرفض لما أفرزته الثورة المتقدمة في تقنيات الاتصال من تنوع في الثقافات المصاحبة لها، إضافة إلى مواكبة التغيير الذي هو سمة للحاضر والمستقبل.

مواكب الاطلاع على الجديد المناسب في تخصصه العلمي والمهني، الأمر الذي يجعله دائما في موضع تعلم.

تنويع الخبرات العلمية والبحثية والتقنية التي تغطي مجالات واسعة من أنشطة الحياة.

مد العملية التعليمية خارج أسوار المدرسة التي يعلم بها، بربطه للمواد التي يدرسها وواقع الحياة اليومية للمتعلمين، وبتنظيم تجارب للتعلم في البيئة المحيطة بالمدرسة.

إدراك أن المتعلم الذي سيواجه مستقبلاً هو متعلم قد قل توجيه الأبوين أو السلطات الدينية له، بينما زاد تلقيه للمعلومات من مصادر أخرى، كي يستمع المتعلم له ويفهمه، وحتى ينمى فيه حب التعلم،

ويكسبه مهارات التفكير العلمي وحل المشكلات والتعلم الذاتي، ويعاونه في تحصيل العلوم الحديثة والتقنية الجديدة بطريقة سلمية، ويفهمه أن المعلومات التي تلقاها ليست هي المعرفة، فالمعرفة تتطلب جهداً كبيراً وانتباها شديداً؛ إذ الانتباه العابر لا يكفي بل الواجب أن يستمر هذا الانتباه.

إدراك مجموعة التحديات التي يموج بها العالم من حوله، من أجل البحث عن الكيفية التي يتلاءم بها فكر المتعلمين مع متغيرات العصر، فهماً ونقداً وتحليلاً ومشاركة في إحداث التغيرات المستقبلية على النحو المرغوب فيه، مع ما يدعم هويته الحضارية بخصوصياتها المتميزة، بالشكل الذي يجمع بين أصالة الماضي وعطاء الحاضر، وبما يمكن من صناعة مستقبل أفضل.

غزو قلوب متعلميه وعقولهم بالمحبة قبل العلم، وبالإقناع والفهم قبل الحفظ والتلقين، وحمل مفاتيح القوة (امتلاك مفاتيح المعرفة)، وإشعال جذوة التفوق عندهم، فيكون بالنسبة لهم قيادة فكرية تربوية اجتماعية في تصوره العام لخصائصهم وطبائعهم المختلفة، فيحسن توجيههم وإرشادهم بكونه مربيا قبل أن يكون معلماً في ضوء من أصولهم، خاصة إذا امتلك القدرة على التأصيل للمفاهيم العلمية التي يتولى شرحها تأصيلاً دينياً.

إدراك بيئة الفصل الدراسي الذي يؤدى فيه، سواء أكانت بيئة واقعية أم بيئة مفضلة"، بالصورة التي تجعله يفرض نوعا من الهيبة على المتعلمين، ليس باستخدام أدوات العقاب، بل بتمكنه من مادته وما يتعلق بها من وسائل وتجارب وما يستجد في موضوعاتها، وبحسن تقواه لله عز وجل، وإخلاصه في أداء الأمانة، وبصدقه وسرعة بديهته في المواقف العارضة، ثم بقوة شخصيته.

تنمية الإبداع عند متعلميه؛ بتشجيعه على استقلالية الطلاب، وباعتماده على أساليب تعليم تعاونية واجتماعية، بكونه هو ذاته مبدعاً، متمتعاً بالثقة في النفس، وبالمرونة، والمثابرة، وسرعة التعلم، والطموح، والحساسية الشديدة لالتقاط المثيرات، والقدرة على حل المشكلات، والاعتماد على النفس، والتحرر من الضغوط، وتأكيد الاستقلالية والذاتية.

وبرؤية تحليلية لهذه المهام المتجددة للمعلم الذي يتولى أمر تعليم أجيال المستقبل في عصر تدفق المعرفة، يتضح أنها لا تعنى أبدا انتفاء قيامه بمجموعة أدوار تعد هي الأساس لكل ما يقوم به من مهام، وما يتحمله من مسؤوليات، أدوار تلزمه بأخلاقيات وآداب عالية تجاه نفسه، وتجاه طلابه، وتجاه أفراد مجتمعه. وهذه يمكن توضيحها في:-

(١) واجبات المعلم تجاه نفسه

تمثل هذه الواجبات ما يتعلق بالفرد المعلم ذاته، ولا تتعداه إلى غيره إلا بطريق القدوة، وهذه الواجبات تجتمع في أمور منها:

١- الالتزام بالآداب الإسلامية في مظهره العام، فيكون قدوة في لباسه وهندامه، وعليه بالنظافة والتطيب ولبس أحسن الثياب اللائقة بين أهل زمانه، ويكون قصده في ذلك تعظيم العلم وأهله. وهذه يفصلها (بدر الدين بن جماعة) في قوله "إذا عزم التدريس وحضر مجلس الدرس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب، ولبس أحسن ثيابه اللائقة به، قاصدا بذلك تعظيم العلم". ويستدل بما كان يفعله الإمام مالك رضي الله عنه إذا جاءه الناس لطلب الحديث، اغتسل وتطيب، ولبس ثيابا جددا، ووضع رداءه على رأسه، ثم يجلس على منصته، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ، وقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- احترامه لذاته وشخصه، من خلال محافظته على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام، كإقامة الصلوات في المساجد، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والصبر على أذى الآخرين، والنأي بنفسه عن كل ما يسبب له الحرج ويخالف قواعد مهنته، فلا يرى إلا حيث يليق به وبأهل العلم، ولا يتردد على المنازل والبيوت من أجل حفنة مال فيحرص على أن يسعي إليه الطلاب لا أن يسعي هو إليهم. ولهذا كان الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه ينصح المعلم بأن يبتعد عن مخالطة التجار والوجهاء ورجال الديوان والسلطة فإنهم يسيئون الظن به، ويعتقدون ميل المعلم إلى أخذ الرشوة والهدايا منهم، فإذا اضطر إلى لقائهم ومخالطتهم فعليه أن يصر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيا كانت الظروف؛ لأن الله هو المعين والناصر له وللدين، فإن المعلم إذا فعل ذلك مرة هابوه، ولم يتجاسر أحد منهم على اتهامه أو إساءة الظن به.

٣- تنزيه العلم عن المطامع، بألا يجعل المعلم علمه سلما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو تقدم على أقرانه، كما ينزه عن الطمع في رفق من طلبته بمال أو خدمة أو غيرها بسبب اشتغالهم عليه أو ترددهم إليه. وهذا لن يكون إلا بأسلوبين: الأول بالحرص على تقوى الله ودوام مراقبته تعالي في السر والعلانية. والثاني بتجنب مواضع التهم وإن بعدت، ولا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة، أو ما يستنكر ظاهرا وإن كان جائزا باطنا، فإنه يعرض نفسه للتهمة، ويعرضه للوقيعة، ويوقع الناس في الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة، فإن اتفق وقوع شيئ من ذلك لحاجة أو نحوها أخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصودة، كيلا يأثم بسببه، أو يغفر عنه فلا ينتفع بعلمه، وليستفيد ذلك الجاهل به.

٤- الالتزام بآداب تعليم العلم، فيكون وقورا رزينا، لا ثرثارا أهوج، فالوقار لازم للعلم وللهيبة التي لا بد منها للمعلم. يقول صلى الله عليه وسلم" تعلموا العلم وتعلموا له السكينة وللوقار" ويكون حليما. يقول الليث بن سعد لأصحابه: تعلموا الحلم قبل العلم.

ويقول عطاء بن يسار: لم يؤو شيئ أزين من حلم إلى علم. وروى عن إبراهيم بن آدهم ومحمد بن عجلان قولهما: ما من شيئ أشد على الشيطان من عالم حليم، إذا تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم. يقول الشيطان: انظروا إليه، كلامه أشد على من سكوته"

٥- قرن علمه بالعبادة؛ لأن العبادة الحقة لا تكون إلا بعد علم، والعلم للصلاح والإصلاح، وإذا كان غير ذلك فليس بعلم ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ (آل عمران:٦٦). فالمعلمون العاملون بعلمهم وبما يقولونه من أكثر الناس إيمانا، فيمدهم الله بالعون، ويثبتهم بالقول الثابت ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٧)، وذلك لأنهم يوقنون حق اليقين أن كل ما أنزل الله هو الحق ﴿والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ومَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧) فأدب تعليم العلم يفرض على المعلم أن يكون عاملا بعمله كما يقول (أبو حامد الغزالي) "فلا يكذب قوله فعله، فمثل العالم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين، والظل من العود، فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه، وكيف يستقيم الظل والعود أعوج"

٦- التجديد والنمو العلمي، فلا يقنع بما حصله وإنما يبحث دائما عن الجديد حتي يواكب التقدم العلمي والانفجار المعرفي الذي يتزايد حجمه يوما بعد يوم، ويكون مفتاحا من مفاتيح المعرفة، لا ناقلا للمعرفة فقط، وذلك بمداومة البحث والتأليف، واستمرار النمو العلمي والمطالعة والتفاعل مع الآخرين." فلا يزال الرجال كما يقول- سعيد بن جبير- عالما ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون". ولا يستحى من طلب العلم لأن من أظهر حياء في التماس العلم وقعد عنه لبس الجهل وقنع قناع السفه، ومن امتدت له أيامه في غلواء جهله حشر يوم القيامة أعمى. فالإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول "اثنان لا يتعلمان: المستحى والمتكبر"، ومن قعد عن العلم لم يملك الحجة، ولم يقدم الدليل، ولم يفهم الحياة، ولم يشارك في بنائها. ولذلك قيل" من رق وجهه عن طلب العلم رق علمه". وإلى هذا أشار (ابن جماعة)" ويلزمه دوام الحرص على الازدياد؛ بملازمة الجد والاجتهاد والاشتغال والإشغال، قراءة وإقراء، ومطالعة وفكرا، وتعليقا وحفظا، وتصنيفا وبحثا. ولا يضيع شيئا من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة... وعليه أن يطالب نفسه في كل يوم باستفادة علم جديد، ويحاسبها على ما حصله... ولتكن همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بالقليل من إمكان الكثير... وعليه أن يتمثل الحكمة القائلة: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك... ولا يستقل بفائدة يسمعها، أو يتهاون بقاعدة يضبطها، بل يبادر إلى تعليقها وحفظها"

٧- الاستمرار في التعلم من أجل الارتقاء والزيادة، والحرص على الدرس الذي يقدمه لتلاميذه. يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي" اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل منظرة العلم تنبيها بما ليس عندك، وأكثر من العلم لتعلم، وأقلل منه لتحفظ". وباللقاءات والمناقشات مع الزملاء" فمن أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم، واستفاد ما لم يعلم"، خاصة إذا أخذ بقول حكيم" إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرض منك على أن تقول". ويقول الحسن بن على رضي الله عنه لابنه" وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك". وبالبحث والاطلاع والقراءة، والاستماع إلى توجيهات الخبراء والموجهين وعلمهم، والأخذ بالجديد في كل ما يتعلق بتخصصه، والمرور بالدورات التدريبية التي تعد لذلك.

٨- احترام التخصص الذي يدرسه من أوجب ما يلزم المعلم نفسه به، باعتباره جزءا من شخصيته، فهناك رابط يربط بين المعلم والعلم الذي يدرسه، وهو رابط الود والاحترام، فما من معلم يحترم علمه وتخصصه إلا وبرع فيه. يقول صاحب "الإعلام بمناقب الإسلام" (أبو الحسن العامري) "فمن الواجب على أرباب الصناعات ألا يحمله الاغترار بما أوتيه من المهارة في خاصي صناعته على الخوض فيما ليس هو من شأنه، بل يعمل على تفويض كل صناعة إلى أربابها، ويوفى العارفين بها والمتقدمين فيها أبلغ حقوقهم من التبجيل والاحترام"

٩- واحترامه لتخصصه يستوجب منه ألا يكون إمعة، بل يتطلب منه الابتكار والإبداع والاجتهاد فيما تخصص فيه، عن طريق البحث والتنقيب حتى ولو أخطأ؛ لأنه من الواجب على كل مشتغل بالعلوم ألا يكابر ما أوجبه النقل الصريح لمحبة التقليد، وخصوصا لمن يشهد له بالعصمة، فإن الحق لا يعرف بالرجال بل يعرف بنفسه، فيعلم من أصابه، ويعرف من أخطأه، فبالبحث تستخرج دقائق العلوم، ولولا الخطأ لما أشرق نور الصباح"

(٢) واجبات المعلم تجاه طلابه

يطرح الفكر التربوي مجموعة من الواجبات والمسؤوليات يلتزم بأدائها المعلمون تجاه طلابهم حتى يكونوا قادرين على إنتاج الشخصية السوية المتكاملة في أخلاقها وأهدافها وأساليب تعاملها، بالطريقة التي تتفق والشرع الحكيم، وتراعى عادات وتقاليد المجتمع الذي توجد فيه. وهذه الواجبات تشتمل على واجبات تحدد دور المعلم تجاه طلابه في وقت الدرس. وواجبات تتعلق بدور المعلم تجاه طلابه خارج الدرس.

فأما ما يتعلق بدور المعلم تجاه طلابه في وقت الدرس، فيمكن تحديدها في مجموعة من الأمور:-

١- الاخلاص في تعليم الطلاب، وعدم البخل عليهم بتعليم ما يحسن، فيعطى العلم أهله لقوله صلى الله عليه وسلم "لا تمنعوا العلم أهله، فإن في ذلك فساد دينكم والتباس بصائركم" ولا يمنع من إفادة ما يعلم، وأن يجيب من سأله متعلما، وأن يفيد من عاوده مستفهما ولا يضجر منه، وأن، يسهل لهم سبيل طلب العلم، ويبذل كل جهده من أجل معاونتهم ومساعدتهم؛ لأن من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار جهنم.

٢- توفير المعلم لدرسه، وذلك من خلال:-

أ- أن يصلح هيئته ويأخذ زينته عند إلقاء الدرس، وينظف فمه بالسواك، ويقص أظافره، ويأخذ من شاربه، ويمشط شعره، وينظف ثوبه، ويغسل يده من أثر الطعام، ويتجنب من الأطعمة ما تكره رائحته، ويخضب شيبه، ويستعمل الطيب.

ب- إلا يقوم بالتدريس إلا إذا أعد له. فالمربون أوجبوا على المعلم ألا ينتصب للتدريس حتى يظهر استحقاقه له، ويشهد له به صلحاء شيوخه (أساتذته) وصيانته، وبذله عند وجود المستحق، وعدم البخل به، مما عرف في التراث التربوي بالإجازة العلمية، أو ما يعرف في عصرنا الحاضر بالدرجة العلمية من كلية متخصصة وهي كليات التربية التي تمنح هذه الدرجة.

ج- إذا دخل المعلم في الدرس نسى كل ما عداه من الجوع والعطش، أو الهم والغضب، أو الاضطراب والقلق.

د- يحترم مواعيد الدرس ولا يتأخر عنه، وأن يجلس الجلسة التي يستطيع من خلالها أن يكون بارزا لجميع الحاضرين، وأن يلتفت إلى المتعلمين التفاتا مقصودا بحسب الحاجة، ويخص من يكلمه أو يسأله بمزيد من الالتفات إليه والإقبال عليه.

هـ- أن يعد درسه مسبقا، ويرتبه ترتيبا بحيث يراعى قواعد التدريس طبقا للزمن المحدد، فيبدأ معه وينتهي به، وأن يراعي في إلقاء درسه الوضوح في اللفظ والنطق، فيصل في درسه ما ينبغي وصله، ويقف في موضع الوقف ومنقطع الكلام، ولا يرفع صوته زائدا عن الحاجة، ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه تمام الفائدة. ويحرض على ألا يطيل الدرس تطويلا يمل، ولا يقصر فيه تقصيرا يخل، وأن يكرر كلامه حتى يفهم عنه إن وجد من بينهم من لا يستطيع الفهم أو الإحاطة بما يقول، متأسيا بالرسول الكريم الذي كان يعيد الكلام ثلاثا حتى يفهم عنه، كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها.

٣- حسن توجيه المتعلم إلى العلم أو الصناعة التي قد يري أنه يبرع فيه، خاصة وأن (الزرنوجي) قد أوجب على المتعلم ألا يختار نوع العلم بنفسه، بل يفوض أمره إلى أستاذه، فإن الأستاذ قد حصل له

من التجارب في ذلك ما يفيد، فهو أعرف بما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبعه. و(ابن جماعة) يرى أن المعلم إذا علم أن تلميذا لا يصلح في فن أشار عليه بتركه، والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه؛ لأن الطالب إذا سلك في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله أو تحمله طاقته، وخاف المعلم وضجره أوصاه بالرفق نفسه، وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"، ونحو ذلك مما يحمله على الأناة والاقتصاد. يروى (أحمد شلبي) أن يونس بن حبيب كان يأتي إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي يتعلم منه العروض، فصعب عليه تعلمه، فقال له الخليل يوما: من أي بحر قول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع.

ففطن يونس لما عناه الخليل، فترك العروض وأخذ يتعلم النحو وقواعد اللغة حتى أصبح في ذلك إماما وعالما شهيرا.

٤- تكوين الاتجاهات الصحيحة عند الطلاب نحو العلم، فيبين لهم أنه بقوة الإرادة والعزيمة يستطيع الإنسان أن يتغلب على صعاب العلم، وأن يصل في النهاية إلى المكانة التي يريدها، ويذكره بأن "من يجلس حيث يكره وهو صغير، يجلس حيث يحب وهو كبير". ومن مناحي هذا التكوين:-

أ- أن يوضح له طريق

ب- إعداد الفكرة وإلقائها. يقول القلقشندي "إذا أردت أن تضع كلاما فأخطر معانيه ببالك، ونق له كرائم اللفظ، فاجعلها على ذكر منك ليقرب تناولها، ولا تتقدم الكلام تقدما، واستعمل جزل الألفاظ وسهلها وفصيحها، وتجنب كل ما يكسب الكلام تعمية".

ج- أن يحدث بالعلم من يطلبه، فلا يحدث به من لا يشتهيه. يقول (أبو حنيفة النعمان) رضي الله عنه "لا تحدث بفقهك من لا يشتهيه، فيؤذيه ويؤذي جليسك، ومن قطع عليك حديثك فلا تعده فإنه وقليل المحبة والأدب".

د-أن يتيح فرص النقاش أمام الآخرين لتحقيق الفائدة وإزالة الجهل، شريطة أن يدور هذا النقاش في الموضوع أو الدرس الذي يتناوله المعلم.

هـ- أن يعلمه استماع التساؤلات التي يوردها غيره "فيسمع السؤال من مورده على وجهه وإن كان صغيرا، ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة، وإذا عجز السائل عن تقرير ما أورده أو تحرير العبارة فيه لحياء أو لقصور ووقع على المعنى، عبر عن مراده، وبين وجه إيراده، ورد عليه وأجاب". وإذا لم يفهم فينبغي ألا يرد عليه جوابا حتى يفهم كلامه، فإن ذلك يصرف المعلم عن جواب كلامه إلى غيره،

ويؤكد الجهل عليه. ولكن يفهم عنه فإذا فهمه فيجيبه، ولا يعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا يستحى أن يستفهم إذا لم يفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق"

و– أن يؤكد عليه بألا يسمح لنفسه أن يجيب بإجابات مغلوطة؛ لأن ذلك يفقده ثقة طلابه، وإذا سئل عما لم يعلمه قال: لا أعلم، أو لا أدرى. فمن العلم أن يقول: لا أعلم. وإجابته هذه لا تضيع قدره كما يظن بعض الجهلاء، بل ترفعه لأنه دليل على عظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبيته. وهذه من الأمانة في حمال رسالة العلم والتعليم. يقول (أبو حامد الغزالي) وإن سئل عما يشك فيه قال: لا أدرى. ومن سكت حيث يدري لله تعالي فليس بأقل أجرا ممن نطق؛ لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس.

٥– مراعاة المستوى العقلي للطلاب، فذلك يرغبهم في العلم ويؤدى إلى حسن تعليمهم، وذلك بمراعاة قدرات الطلاب ومستوياتهم العقلية المختلفة، فيحرص على تعليمهم وإفهامهم ببذل جهده، وتقريب المعني لهم من غير إكثار لا تحتمله أذهانهم أو بسط لا يضبطون حفظه، ويوضح العبارة، ويحتسب إعادة الشرح لهم وتكراره، ويبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها لهم بالأمثلة، ويدلل عليها بالحجج والبراهين، ويبين لهم معاني أسرارها وعللها، وما يتعلق بتلك المسألة من فروع وأصول، ولا يلقى إليهم ما لم يتأهلوا له؛ لأن ذلك يبدد أذهانهم ويفرق همهم. يقول صلى الله عليه وسلم "ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم". ويروى هشام بن عروة أن أباه قال له: ما حدثت أحدا بشيئ من العلم قط لم يبلغه عقله إلا كان ضلالا عليه. وما مراعاة هذه القدرات إلا نتيجة لما يوجد بين المتعلمين من فوارق مختلفة في النواحي الجسدية والعقلية والاقتصادية وغيرها، وكل هذه النواحي لها تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على العملية التعليمية، مما جعل المربون القدماء ينصحون المعلمين في درسهم بأن يأخذوا في اعتبارهم هذه الفروق. فالإمام على بن أبي طالب يوصي العلماء ويقول: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟. والحس البصري يقول: من لم يكن له فقه من سوسه لم تنفعه كثرة الرواية للحديث.

٦– عدم الانشغال عن طلبته وقت الدرس وهو يقوم بتعليمهم، اللهم في الأوقات التي تتخلل عمله فلا بأس من أن يتحدث وهو يتفقدهم وعينه عليهم، وأن يتفرغ لهم ولا يترك عمله إلا في حالات الضرورة القصوى، وحتى لو كانت من أجل صلاة الجنازة كما يذهب (ابن سحنون)؛ لأن التربية عنده عبارة عن عقد إيجار بين المعلم والمتعلم، وأنه ملزم بناء علي هذا العقد بعدم الاشتغال بغيرهم، ولا أن ينشغل عنهم بأن يكتب لنفسه أو لغيره إلا بعد انتهائه من الدرس؛ لأنه إن اشتغل بغيرهم وقع في العلائق. والإمام أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما أوجبا عليه التفرغ وحذق العلائق، وعدم

الانشغال بأعراض الدنيا إلا ما يسد بلغته، وأن يتفرغ للعلم والتعليم تفرغا كاملا. ومن ناحية أخرى يجب عليه ألا يشغلهم هو نفسه عن العلم وذلك بأن يستغلهم في قضاء جوائحه. فقد عبر (ابن حجر الهيثمي) في رسالته تحرير المقال في أحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال عن ذلك بقوله "لا يجوز لغير الأب حتى الجد للأم أن يستخدم الصغير في شيئ مطلقا"

٧- استعمال أسماء طلابه، بمعنى الحرص على أن يعرف أسماء المتعلمين ما أمكنه ذلك؛ لما في ذلك من زيادة أواصر الثقة والمحبة بين المعلم وطلابه والقربى منهم.

فأوجب (ابن جماعة) على المعلم أن يستعمل أسماءهم وأنسابهم وموطنهم وأحوالهم، ويوصيه بأنه إذا غاب أحدهم سأل عنه وعن أحواله وعن من يتعلق به، فإن لم يخبر عنه بشيئ أرسل إليه، أو قصد منزله بنفسه وهو أفضل، فإن كان مريضا عاده، وإن كان في غم خفف عليه، وإن لم يكن شيئ من ذلك تودد إليه ودعا له فذلك نوع من الرفق بهم والشفقة عليهم، والتي تظهر من خلال تواضعه مع الطالب ومع كل مسترشد وسائل، وخفض جناحه له، ولين جانبه معه. فللطالب على معلمه حق الصحبة، وحرمة التردد وصدقه، وشرف الطلب. ومن خلال ترحيبه بالطلاب إذا لقيهم وعند إقبالهم عليه، وإكرامهم إذا جلسوا إليه، ومؤانستهم بسؤاله عن أحوالهم وأحوال من يتعلق بهم، ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة وإعلام المحبة وإضمار الشفقة، ويصبر على جفاء ربما قد يقع من أحدهم لنقص لا يكاد يخلو منه أي إنسان، وعلى سوء أدب من بعضهم في بعض الأحيان، ويبسط عذره بقدر الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف، لا بتعنيف وتعسف، قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه.

٨- حبه لطلابه، فيحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه، ويجعلهم كأبنائه فيعتني بمصالحهم ويعاملهم بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة والإحسان.

يقول ابن عباس رضي الله عنه "أكرم الناس على جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إلى، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت". ويقول أحد تلامذة الإمام الشافعي: كان الشافعي يقول: اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ. مع الحرص في ذات الوقت على أن يضبط هذا التعامل في ضوء آداب وواجبات المهنة التي يمتهنها، وأن يحرص كمعلم على أن يكون له في نفس الطلاب المكانة والهيبة القوية التي يخشاه عندها الطلاب باحترام، فلا يرفع التكليف بينه وبينهم، فالمعلم معلم، والطالب طالب، وذلك حتى لا يتجرأ الطلاب على المعلم، وحتى لا تسوء أخلاقهم أو تفسد، فيبتعد بهم عن التدليل، ويعودهم الاعتماد على الذات، والخشونة في العمل التعليمي حتى لا يغلب عليهم الكسل، ويراعى التوسط والاعتدال في معاملتهم.

٩- تحقيق العدل بين طلابه داخل الدرس؛ لأن العدل خلق إسلامي أكد عليه القرآن الكريم في كثير من آياته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:٨). وأكدت عليه السنة المطهرة. يقول صلى الله عليه وسلم "أيما مؤدب ولى ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية، فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم، حشر يوم القيامة مع الخائنين". فالعدل هو خلق المعلم ذاته، فيعامل الطلاب معاملة سواء، دون اعتبار للمكانة الاجتماعية أو الجاه والسلطان، فلا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو ديانة أو فضيلة، فإن ذلك ربما يوحش الصدر منه، وينفر القلب، وألا يقدم أحدا في نوبة غيره أو يؤخره عن نوبته إلا إذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على مراعاة النوبة، وألا يعتبر الغنى والجاه سبيلا لتفضيل بعض المتعلمين على بعض، وأن يظهر هذا العدل بينهم في كل سلوكه حتى في الالتفات إليهم، فيكون نظره موجها إليهم جميعا في الشرح، ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض، ويلتزم الحكم والموضوعية في الحكم علي الطلاب، فيعطي كل ذي حق حقه، وليدرك أن خير المعلمين من يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه. فالانصاف في العلم جعل شرطا للفهم والنبوغ، وهو يرادف ما يعرف في عصرنا الحاضر بالموضوعية وتقبل النقد وتحرى الحقيقة.

١٠- أن يمدح المتفوقين من الطلاب أمام زملائه لتفوقه، حتى يكون ذلك حافزا للآخرين على اللحاق به. يقول (بدر الدين بن جماعة) "ولكن إذا كان بعضهم أكثر تحصيلا أو أبلغ اجتهادا أو أحسن أدبا، فأظهر المعلم إكرامه وتفضيله لتلك الأسباب فلا بأس لذلك؛ لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات عند الآخرين"، ويقول (أحمد بن مسكويه) "وكرامة النفس من أول الأمور التي تنمي في الطفل، فيعامل معاملة رجل له كلمته ورأيه فيما يبديه، ليعتد بنفسه وتصرفه منذ صغره. فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبدا على حب الكرامة، لاسيما ما يحصل منها بالدين دون المال، ويلزم سننه ووظائفه، ثم يمدح الأخيار عنده، ويمدح هو نفسه إذا ظهر شيء جميل منه، ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه".

١١- التفريق بين البنين والبنات في التعليم، ليس في حق الحصول على العلم والمعرفة لأن العلم فريضة في طلبه على كل مسلم ومسلة، وإنما في مكان التعليم، فالنساء متساويات مع الرجال في كل الحقوق والواجبات تقريبا، ما عدا ما يمس كرامتهن، ويصون عفتهن، وفي التفريق هنا رفع لقدرهن فيه، وعليه أن يأخذ به حتى لو اضطرته الظروف تواجدهما معا، فإنه يمكن أن يقلل من مخاطر هذا الأمر بحسن تدبير وعظيم تصرف، خاصة في المراحل المتقدمة من التعليم حيث المرحلة العمرية التي يكون فيها

المتعلمون من الطلبة والطالبات. فقد أكد على هذا الأمر كثير من المربين المسلمين. وفي مقدمتهم (ابن سحنون) الذي قال "وأكره للمعلم أن يعلم الجواري، ولا يخلطهن مع الغلمان؛ لأن في ذلك فسادا لهم"، (القابسي) في رسالته يقول "ومن صلاحهم ومن حسن النظر لهم ألا يخلط بين الذكران والإناث". وهم بأقوالهم هذه ينطلقون مما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من تخصيصه للإناث يوما يأتيهن فيه ليعظهن ويعلمهن، حيث إن الرجال كانوا يلازمون النبي عليه الصلاة والسلام، فيحيطون به للتعلم، فلا يستطيع النساء مزاحمتهم، فكن يجلسن في آخر الصفوف فلا يتمكن من كمال السماع، حتى حدد عليه الصلاة والسلام لهن يوما خاصا بهن.

١٢- تعليم طلابه مفاتيح امتلاك المعرفة، نظرا لأن حجم المعرفة في العصر الذي نعيش فيه أصبح يتضاءف كل ثمانية عشر شهرا تقريبا، ولم يعد دور المعلم مقتصرا على كونه ناقلا للمعرفة، بل مالكا لهذه المعرفة، ومفتاحا من مفاتيح امتلاكها أمام طلابه، فيعرفهم الاستفادة من المستحدثات العلمية الحديثة مثل الكمبيوتر والإنترنت وغيرها من الوسائل التي أصبحت تضخ المعرفة يوما بيوم وساعة بساعة بل ولحظة بلحظة، وكيفية التعامل معها، ويربى فيهم ملكة الاجتهاد والنظر فيها من أجل تطويرها واستحداث الجديد فيها بإدخال تعديلات عليها، وينمى فيهم روح الإبداع والابتكار، حتى لا يقف عقل التلميذ عند مجرد الاستفادة منها والتقليد لمتعلميها، والتسليم بالمقدم فيها، بل ينشأ مستقلا بفكره، مطورا لهذه التقنيات الحديثة ومواكبا لتطوراتها الحديثة، إذا أن فاقد الشيء لا يعطيه، ولابد أن يكون قدوة أمامهم في هذه الشيء، فيتعلمون منه، ويشاركونه في فكره، ويبتدعون معه. فإن المعلم إذا فعل ذلك لن يكون بأقل من غيره في أي تخصص كان، وفي أي بلد كان، بل وفي أي زمن وجد فيه.

١٣- القيام بامتحان طلابه، وذلك بألا ينهوا دروسهم بدون تقديم مجموعة من الأسئلة لطلابهم، يمتحنون بها فهمهم، وحسن استيعابهم لما شرح لهم من القواعد والحقائق والمسائل المتعلقة بالدرس، وذلك حتى يكتشفوا قدرات طلابهم الاستيعابية والتحصيلية المختلفة، فيقفون على مدى تقدمهم في التحصيل أو تأخرهم فيه. فقد أكد (ابن جماعة) على هذا الأمر، وأرشد المعلم بأن يختم درسه بطرح مسائل تتعلق به على الطلاب، يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما قدم لها من القواعد المهمة والمسائل الغريبة، وليختبرهم بمسائل تنبئ على أصل قدمه، أو دليل ذكره. ويستخدم من الأساليب ما يمكنه من ذلك، من ترغيب وترهيب، أو مدح وثناء، أو زجر وعقاب وغيرها.

١٤- البعد عن تحقير التخصصات الأخرى، حيث إن هناك نوعية من المعلمين قد أعماها التعصب الأحمق لتخصصاتهم ولموادهم التي يدرسونها، وظنوها بقصر فهم وقلة إدراك أنها تفضل عن غيرها من

المواد والتخصصات الأخرى، والذين لا يتورعون عن إعلان ذلك أمام طلابهم بتعصبهم غير الواعي، فيحقرون من شأن العلوم الأخرى، ويفقدونها هيبتها في نظر طلابهم مما يجعل الطلاب يميلون إلى مواد دون مواد، ويركزون جل اهتمامهم بها، غير مدركين لعواقب ذلك عليهم وعلى تعلمهم. فقد أوجب (الغزالي) على المعلم ألا يقبح في نفس المتعلم العلوم الأخرى، وانتقد ما يقوم به معلمو اللغة في زمنه من تهوين الفقه وزجر طلابهم عنه، أو ما يقوم به الفقهاء من تهوين للعلوم العقلية وزجر طلابهم عنها، ودعا إلى تنبيه الطلاب إلى قيمة العلوم جملة ليستكملوا دراستها بعد الانتهاء من علم معين، ولا يعني إنكار العلوم المختلفة، فإنكارها يسئ إلى الدين، كما أن إنكارها وتقبيحها لطالب العلوم الدينية يجعل منه إنسانا ضيق الأفق، والدين إنما جاء لمعالجة مشكلات الحياة، ومن لا يفهم الحياة بقبحها وجمالها لا يمكن أن يساهم بحل مشكلاتها.

وإذا كانت هذه بعض واجبات المعلمين تجاه طلابهم في وقت الدرس، فالواجبات والمسؤوليات تجاه طلابهم خارج وقت الدرس كثيرة ومتعددة، ويمكن تحديدها في مجموعة من النقاط هي:-

الترحيب بالطلاب والتلطف بهم ولهم في أي وقت يلقاهم فيه. يقول (يوسف بن عبد البر) "وروينا عن أبي هارون وشهر بن حوشب قالا: كنا إذا آتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: ستفتح لكم الأرض، ويأتيكم قوم حديثة أسنانهم، يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم، فإذا جاؤوكم فعلموهم، والطفو بهم، ووسعوا لهم في المجلس، وأفهموهم الحديث.

الحرص على تربيتهم قبل تعليمهم، لأن المعلم هو المأخوذ بأدبهم، والناظر في زجرهم عما لا يصلح، والقائم بإكراهم على مثل منافعهم، فهو يسوسهم في كل ذلك بما ينفعهم، ولا يخرجه ذلك من حسن رفقة بهم، ولا من رحمته إياهم، فإنما هو لهم عوض من آبائهم، فكونه عبوسا أبدا من الفظاظة الممقوته، ويستأنس المتعلمون بها فيجترئون عليه، ولكنه إذا استعملها عند استئهالهم الأدب صارت دلالة على وقوع الأدب بهم، فلم يأنسوا إليها، فيكون فيها إذا استعملت أدب لهم في بعض الأحايين دون الضرب، وفي بعض الأحايين يوقع الضرب معها بقدر الاستئهال الواجب في ذلك الجرم، ولكن ينبغي له ألا يتبسط إليهم تبسطا في غير تقبض موحش في كل الأحايين، ولا يضاحك أحدا منهم على حال، ولا يبتسم في وجهه وإن أرضاه وأرجاء على ما يجب، ولكنه لا يغضب عليه فيوحشه إذا كان محسنا.

القيام على أمر تربيته التربية الأخلاقية ومحاسنها، فيعوده على الأخلاق الكريمة، كالقيام احتراما لمن هو أكبر منه، وألا يبصق في المجلس، ولا يتمخط، ولا يتثاءب. بمعنى أن تكون عناية المعلم مصروفة إلى

مراعاة أخلاق المتعلم، فيتأمله في كل وقت، ويعرف ما الذي يشتهيه فيقربه إليه، وما الذي يكرهه فيقصيه عنه، ففي ذلك كما يقول (ابن سينا) في مؤلفه "القانون" منفعتان: إحداهما لنفسه، والثانية لبدنه، إذ ينشأ من طفولته حسن الأخلاق تبعا لمزاجه، وحسن الأخلاق يحفظ الصحة للنفس والبدن جميعا. والمعلم يجنبه (أي المتعلم) مقابح الأخلاق، وينكب عنه معايب العادات بالترغيب والترهيب، بالإيناس والإيحاش، بالإعراض والإقبال، بالحمد مرة وبالتوبيخ مرة أخرى، ما كان ذلك كافيا.

حسن متابعة الطلاب في التزامهم بأداء الشعائر والعبادات الإسلامية، كالوضوء والصلاة والصوم وغيرها، وليتعاهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله، ويعرفهم عظمته وجلاله ليكبروه على ذلك، خاصة إذا ما بلغ المتعلم منهم سبع سنين، ويعاقبهم على تركها إذا بلغوا عشر سنوات، لقوله عليه الصلاة والسلام" مروا أولادكم بالصلاة عند سبع، واضربوهم عليها عند عشر"

العطف على الطلاب وإيثارهم على نفسه وتفقد أحوالهم. يقول الحارث بن أسد المحاسبي في مؤلفه "الرعاية لحقوق الله" ينبغي على المعلم أن يتواضع للمتعلمين، ويعطف عليهم، ويؤثرهم على نفسه، فلا يكتس وهن يعرون، ولا يشبع وهم يجوعون، وعليه أن يتعاهد أمورهم، فيرعى عيال من نأى منهم، ويواسيهم بماله.

رعاية المعلم لطلابه ومساعدتهم بالمالي والنفوذ، وتفقد الغائب، وعيادة المريض؛ لأن الطالب الصالح أعود على المعلم بخير الدنيا والآخرة من أعز الناس عليه وأقرب أهله إليه.

عدم الذهاب إلى بيت المتعلم إلا إذا كان هناك ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية، وحسنت فيه النية، وكان المأتي إليه على خط كبير من الزهد والعلم.

حسن توجيه المتعلم إلى ما فيه مصلحته دنيا وآخرة، علما وعملا، صبيا وشابا وكهلا، عزبا ومتزوجا، كل حسب طبيعته، وطبقا لما يناسب قدراته وميوله.

حسن الصلة بينه وبين القائم على أمر المتعلم؛ لما في ذلك من منفعة لهم، حيث يوقف المعلم ولي أمر المتعلم على مستواه أولا بأول، بتقدمه أو تأخره، بما يعانيه في وقت التعليم من مشكلات وغيرها، حتي يحاول كل طرف من الأطراف المشاركة في عملية التربية والتعليم أن يسهم كل بقدر طاقته في تذليل هذه العقبات وإيجاد حلول مناسبة لمثل هذه المشكلات. وهذا ما تنادي به التربية الحديثة من إحداث التكامل بين المنزل والمدرسة، والعمل مع الآباء والتعاون الوثيق معهم صفة للمعلم الجيد لا يختلف عليها أحد.

السعي في مصالح الطلاب وجمع قلوبهم على المودة والرحمة فيما بينهم، وفيما بينه وبينهم.

أن يراقب حضورهم، ويسأل عمن غاب منهم إذا تكرر غيابه، ففي ذلك سد لكثير من فرص الانحراف والخطأ. فالفكر التربوي يعتبر أن تربية الإنسان وبناء شخصيته مسؤولية جماعية يشترك فيها كل من له صلة به، ولا بد أن يتعاون الجميع لتهيئة تربوية صالحة لنموه، وتصحيح ما يحدث له من انحراف، وإزالة ما يعترضه من عقبات.

أن يشارك الطلاب هواياتهم ميولهم الأخرى ويشجعهم على ممارستها، بل وأن يلعب معهم إذا كان مجيدا لهذه الهوايات، ففي ذلك تقوية لعوامل الارتباط بين المعلم والمتعلمين، وإيجاد لفرص المحبة فيما بينهم. وينطلق في ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "روحو عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت ملت"

إدراكه للمشكلات التي قد تواجه بعض الطلاب خارج الدرس، وخاصة المشكلات التعليمية التي يعاني منها الطلاب كمشكلة النسيان مثلا. فهذه المشكلة كثيرا ما يسأل عنها الطلاب لماذا أنسى؟ ويتوقع أن يجد الحل عند المعلم. وبالتالي ينبغي على المعلم ألا يخيب رجاء متعلمة فيه، فيكون لديه إلمام واضح بمثل هذه المشكلة، ويفهم المتعلم أن النسيان في معظم الأحيان يكون من الشيطان ﴿ومَا أَنسَانِيهُ إلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (الكهف: ٦٣). وأن له أسبابا تكمن وراءه، منها ما ذكره (برهان الإسلام الزرنوجي) ما هو نفسي مثل كثرة الأشغال والعلائق، والمعاصي وكثرة الذنوب، وإهمال الفهم، والتعرض لأمور مباغته أو غريبة أو شاذة، أو مؤلمة مثل النظر إلى المصلوب، وقراءة لوح القبور، والمرور بين قطار الجمال. ومنها ما هو بدني كنوعية الطعام كأكل الكزبرة الرطبة، والتفاح الحامض، وكل ما يزيد من البلغم، أو يؤدي إلى الكسل والخمول، والحجامة على نقرة القفا.

(٣) واجبات المعلم تجاه مجتمعه

يخطئ كثير من الأفراد في نظرتهم إلى كون المعلم معلما فقط، وأن دوره يتركز أساسا على حسن أدائه وتنفيذه لواجبات مهنته التعليمية تجاه درسه وطلابه، فهذه نظرة قاصرة؛ لأن دوره لا يقتصر على ما يقوم بأدائه داخل المؤسسة التعليمية فقط بل يتعداه لخارجها إلى المؤسسة الاجتماعية الكبرى التي يعيش فيها، والتي يلقى أفرادها عبئا كبيرا على المعلم ويعتبرونه المسؤول عن كل قصور أو أخطاء أو انحرافات يأتي بها أبناؤهم، حينما لم يحسن تربيتهم وتعليمهم ليكونوا صالحين داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، فألقوا عليه عبئا اجتماعيا آخر فحواء حماية المجتمع الذي يعيش فيه.

والحماية هنا ليست حمايته بالسلاح والعتاد، وإنما حمايته بالفكر والثقافة التي يحملها، وبقيادته لعمليات التغيير التي تحدث فيه، من خلال مشاركته في بناء أفراده الذين هم عماد التربية الذين هم أدوات إحداث التغيير في المجتمع، ذلك التغيير الذي لن يتم بالصورة السليمة إلا إذا استند إلى المقوم الأساسي

من مقومات نجاحه، وهو تغيير النفس أولا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد/١١).

وحتى يتم هذا التغيير داخل المجتمع وضع المربون مجموعة من الأدوار والواجبات ليقوم بها المعلم داخل المجتمع، ورغم تعدد هذه الأدوار إلا أننا سنقصر الحديث على أربعة منها لضروريتها للمجتمع العربي إلى نعيش فيه من ناحية، ولأن مقتضيات عصر المعرفة تقتضيها من ناحية ثانية، وهذه الأدوار هي:-

العمل على نشر العلم بين أفراد المجتمع

من أولى الواجبات التي ينبغي أن يقوم بها المعلم تجاه مجتمعه في عصر التدفق المعرفي، باعتباره رسول المعرفة، ومفتاحا من مفاتيح امتلاكها، وباني البشر، أن يظهر أثر علمه في قومه، وأن يبلغ ما يعرفه لهم، مصداقا لقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ والْحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ولَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٩). فهو يحمل وظيفة الرسل صلوات الله عليهم جميعا بكونه وارثا لهم "العلماء ورثة الأنبياء"، فيقتدي بهم في تعليم الأفراد، ويزكي نفسه ويطهرها بحسن تعليمه ﴿رَبَّنَا وابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ ويُزَكِّيهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٩)، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ وإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤)

يأتي هذا الدور مع وجود فئات عديدة داخل المجتمع الذي يعيشه، منها المتعلم ومنها غير المتعلم، وينبغي أن يكون له أثر واضح في محاولة تعليم هؤلاء الأميين الذين حرموا التعليم في الصغر، غير عابئ بما سيعود عليه من مال، بل محتسبا عمله هذا لوجه الله عز وجل. فابن عمر رضي الله عنه يقول: لا يكون الرجل عالما حتى يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغى بعلمه ثمنا. فالتعليم على ثلاثة أوجه: الأول للحسبة ولا يأخذ عوضا، والثاني أن يعلم بالأجرة، والثالث أن يعلم بغير شرط، فإن أهدى إليه قبل. فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء، والثاني مختلف فيه والأرجح الجواز، والثالث يجوز إجماعا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق، وكان يقبل الهدية".

وفي رأي أن احتسابه عمله هذا لوجه الله من زكاة علمه؛ لأن العلم يزكو بالإنفاق. يقول مالك بن أنس رضي الله عنه" إن الله سبحانه وتعالى قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب حامل فقه فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه".

وقيام المعلم بهذا الدور فيه منفعة للمجتمع حينما يتحول من وصمة الأمي إلى مزية العلم و المعرفة، وإنه لا خير في علم يكتم، فالعلم جعل لينشر، وفي نشره إتمام للفائدة بالقضاء على غشاوة الجهالة، والرقي بالعقل، والسمو بالنفس والروح، وتهذيب الأخلاق، وتعديل السلوك، ومحاربة البدع والخرافات، وتبديد الأوهام والشكوك. وخير مكان لهذا بعد المؤسسة التربوية والتعليمية هو البيئة التي يعيش فيها المعلم، فمن لا خير له في مجتمعه لا خير له في نفسه.

وإنه يمكن أن يبتدئ بتعليم الأميين القراءة والكتابة فقط، فإنه لو استطاع ذلك لكان قد أدى عملا طيبا يبارك الله به له في نفسه وأولاده وأهله، خاصة إذا علمنا أن القراءة كانت من مناشط المسلمين الأوائل العقلية حسب تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الذي شجعهم على تعلم القراءة والكتابة حتى تنمو طاقات العقل. فقال عليه الصلاة والسلام: اكتبوا من تلفظ بالإسلام. وشكا إليه رجل وقال: يا رسول الله! إني لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه. فقال صلى الله عليه وسلم: استعن بيمينك، وأومأ بيده إلى الخط. وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كنت اكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم، فنهتني قريش وقالوا: يكتب كل شيء والرسول صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الرضا والغضب، فأمسكت عن الكتابة حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: اكتب! والذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حقا". ويكفى أن أولى آيات القرآن الكريم قد دعت إلى القراءة التي هي مفتاح العلم والتعلم. فهل يستطيع معلمو هذا الزمان أن يحفظوا تلك المعجزة، ويزكو عن عملهم بتعليم أفراد مجتمعهم من الذين لم يتيسر لهم الحظ في التعليم والتعلم، والذين ترتفع نسبتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه؟!.

وهذا الدور (نشر العلم داخل المجتمع) هو من توجيه القرآن الكريم في كثير من آياته ﴿وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ولا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ واشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).. ومن توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع، فهو القائل "بلغوا عني ولو آية"، "من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة" ومن توجيهات التراث التربوي يقول (أبو حامد الغزالي) "لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله، ولا للعالم أن يسكت على علمه"

وفي المقابل حذر القرآن الكريم الذين أوتوا العلم ولم يحرصوا على نشره ويبخلون به من مغبة ذلك منه يوم القيامة ما لم يثب. فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ والْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) إلاَّ الَذينَ تَابُوا وأَصْلَحُوا وبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيم ﴾ (البقرة/١٥٩– ١٦٠).

وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال "من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة"، "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه"

٢- إجادة الاتصال بالحياة الاجتماعية

من الواجبات التي يقوم بها المعلم إجادة الاتصال بالحياة الاجتماعية ومحاولة المشاركة فيها؛ لأن المعلم لا يعيش في بيئة ذاتية منفردة، وإنما هي نتاج مجتمع بما يوجد فيه من مؤثرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية. فهذه من الأمور المستحبة للمعلم التي أوجبها عليه (بدر الدين بن جماعة) "فمن المستحب للمعلم أن ينغمس في حياة الناس ويخالطهم، بما يتطلبه ذلك من معاملة الناس بمكارم الأخلاق، من طلاقة الوجه وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى واحتماله منهم، والإيثار وترك الاستئثار، والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر التفضل، وإيجاد الراحة والسعي في قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء، والتحبب إلى الجيران والأقارب "فكيف للمعلم أن ينعزل عن المجتمع وحركته ولا يقوم بدور فيه؟ رغم أنه يعد من المراجع التي يعود إليها الناس لمعرفة أحوالهم والأحكام لما وفيما يقابلونه من أمور، ولذلك اعتبروا من حجج الله تعالى على عوام المجتمع.

٣ – تنمية القيم داخل المجتمع

للمعلم دور كبير في تنمية القيم داخل المجتمع الذي يعيش فيه، باعتباره وسيط المجتمع بين الأجيال، وهذه تفرض عليه نقل ما يوجد في المجتمع إلى الأجيال التي يقوم بتعليمها وتربيتها من عادات وتقاليد وقيم وثقافات مختلفة تنتشر بين أفراده، مدعما إياها، مبسطا لكل ما يوجد فيها من تعقيدات، ومحاولا أن يضيف إليها، غير متناس في ذلك كله دوره القيمي. فهذا الدور يعني تنمية القيم الأصيلة في نفوس أفراد المجتمع والعمل على نشرها بداخله، على اعتبار أنه مرب، وكل المربيين هم مسؤولو الوعي القيمي، ورسالتهم هي الإيمان بهذا الوعي بوعي، والعمل على نشر مفهومه، والحث على التقيد بمفهومه وأحكامه؛ لإخراجها من حيز الضمائر إلى حيز الوجود، وتجسيدها في شتى أحوال التفكير والسلوك.

وتتأتى أهمية قيام المعلم بهذا الدور من انتشار بعض القيم الغربية عن المجتمع العربي المصاحبة للعولمة وللشرق أوسطية المزعومة، وفي مقدمتها قيم المادية والفردية التي ترتب عليها نوع من البلبلة أخذت تشيع

بين أفراد المجتمع العربي، وقدر من القلاقل والشك وأصبح يدب بين صفوفهم، ولوعة من الوساوس والمخاوف غدت تغزو رؤوسهم، إضافة إلى بث الفرقة والانقسام بين جماعاتهم، نتيجة ما قد يثار من الفتن والخلافات الداخلية بين طوائفهم للصراع حول المصالح والعوائد، ومن شأنهم أن تهدد مصالح المجتمع، وتشوه صورته، وتقوده إلى الاستهتار والولوج في الأعراض وقتل المعنويات نتيجة تعزيز النزعة المادية وتغليبها على الروحانيات، بإرجاع الأحداث إلى المادة.

فالمعلم أي معلم مطالب بأن يرعى قيم المجتمع الأصيلة في نفوس أفراده؛ لأن المجتمع قد جعله مؤتمنا عليها، وهي من وجهة نظر أفراد المجتمع أهم من أي تخصص مهما تكن خطورته، وغرس قيم المجتمع عملية أساسية وجزء رئيسي في بناء شخصيات مواطني المستقبل. "والمعلمون المربون على اختلاف مستوياتهم في التربية والتعليم، هم حملة رسالة العقل والعدل، ومبشرو الدعوى إلى الحقيقة والجمال والخير، وهم صانعو جسور الاتصال والتقدم، وعملهم لا يقتصر على نقل المعرفة بالتعليم، وإنما يتجاوزه خاصة إلى تكوين الشخص بالتربية، وبالإسهام في غرس كل ما يؤدي إلى التعاضد الإنساني وإلي التقدم الاجتماعي والتاريخي. وهم يضربون المثل على البناء الخير الصامت بمنأى عن صخب الدعاوة والإعلان، ويبدهم أداة عظمى في تشكيل وإعداد عقلاء منتجين ومبدعين أو جهلاء وغافلين، إعداد سعداء عادلين أو بؤساء طاغين، أناس متمدنين أو أناس متوحشين"

٤– تدعيم النظام السياسي القائم داخل المجتمع

من الأدوار المهمة للمعلم تجاه المجتمع تدعيم النظام السياسي القائم داخل المجتمع، نظرا للعلاقة الوثيقة بين السياسة والتربية، فالسياسة تعتمد على التربية في ضعفها وقوتها، وفي تقدمها وتأخرها. لدرجة يمكن عندها للقول أن كل فساد في النظام السياسي هو فساد للتربية باعتبارها هي الموجه الأول لهذا النظام.

وكل نظام يعتمد في المقام الأول على الدعم الذي يلقاها من أفراد المجتمع، وهؤلاء الأفراد هم بنية النظام التربوي وهدفه، وما يقوم به المعلم في تدعيم هذا النظام بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر (المنهج الخفي) يعتبر الأساس في نجاحه؛ لأنه هو الذي يتولى شرح مبادئ وأسس ومفاهيم النظام للطلاب المتعلمين، ويقدم لهم الأدلة المقنعة والحجج والبراهين التي تثبت هذا النظام أو تدحضه. وفي اعتقادي أن هذا يتطلب دعم وتأييد المشاركة السياسية وممارسة النشاط السياسي داخل المؤسسات التربوية والتعليمية، حتى يتربي الأفراد منذ الصغر على المبادئ الصحية لهذه المشاركة فيخرجون إلى المجتمع وهم على وعي وبصيرة بما يحدث من حولهم.

خلاصة

يتضح من كل ما سبق من أدوار وواجبات يقوم بها المعلم تجاه نفسه وتجاه طلابه في داخل الدرس وفي خارجه وتجاه مجتمعه أنها كلها ترتبط بشخصية المعلم وسلوكه وصفاته، ذلك المعلم الذي لن يستطيع القيام بها ما لم يفهم نفسه ورسالته وقواعد مهنته. وإن ذلك المعلم هو الذي تبتغيه مؤسسات إعداد المعلمين، المعلم العربي، المعلم العالم، في برامجها وأهدافها. هو هذا المعلم بالصفات التي أشار إليها تراثنا التربوي العتيق، والذي يثبت صلاحيته لكل زمان ولكل مكان، يواكب المستحدثات ولا يتأخر عنها بل وكان سباقا لها.

وهو هذا المعلم الذي أعد وفق أصول وقواعد الإعداد ليكون معلما، وليس أي شخص انتسب ظلما وبهتانا وبدون ذنب منه إلى هذه المهنة المقدسة بدون إعداد وتأهيل. فكل شخص ينتمي إلى هذه المهنة عليه أن يحافظ على حرمتها وشرفها وهيبتها وقداستها التي تعلو كل المهن، لأنها أساس كل المهن، وأي خلل فيها تظهر آثاره في جميه المهن الأخرى.

من أجل هذا لا أستطيع أن أنهي حديثي في هذه الورقة دون التأكيد على أن نجاح المعلم في عصر التدفق المعرفي في أداء الأدوار المطلوبة منه سيظل حبرا على ورق ما لم يتم بداءة تحديد منظومة لتكوين ذاتية المعلم، تنطلق من فلسفة تربوية محددة وواضحة، تؤكد النمو الذاتي للمعلم، وتضع معايير لانتقاء المعلم وتتناسب وتغيرات العصر وتوقعات المستقبل، بحيث تأخذ من معطيات الحاضر وتطلعات المستقبل العناصر الجديدة والرؤية المستقبلية للتغيير، ومن السياسات ما يجذب ويستبقى في المهنة المعلمين الأكفاء، وما لم تمتلك مؤسسات إعداده مقومات الإعداد الشامل والحديث، وفي مقدمتها مقومات الإعداد التكنولوجي على مستوى متميز من الإنفاق والإتقان.

وعملية الإعداد عملية القصد منها النمو المهني للأفراد الذين تم اختيارهم وفق شروط معينة تحددها مؤسسات إعداد المعلمين، بدءا من الصغر، عن طريق الخبرات التعليمية المنظمة (التخصصية– الثقافية– المهنية– الأدائية) التي تقدم لهم خلال مراحل التعليم المختلفة، والتي تمكنهم في النهاية من القيام بمهمة التدريس في مجال التعليم في تخصص بعينه، والتي في ضوئها لا يصلح أي شخص للقيام بهذه المهنة، لأن الفرد رغم أنه يتلقى خبراته التعليمية المختلفة النظرية منها والعملية والمشتركة بين جميع التلاميذ، بدءا من انتظامه في المدرسة صغيرا، ومرورا بالمراحل المختلفة إلى أن يصل إلى مرحلة التعليم الذي يتضح فيه قدراته واستعداداته التعليمية، فإنه يتم توجيهه إلى نوع التعليم الذي يتفق معها وفقا لمستواه العلمي، ومنه يبدأ طريق الإعداد للأفراد الذين تم توجيههم إلى كليات إعداد المعلمين، والذي توافرت فيهم مجموعة شروط تنبئ بنجاحهم في مهنة التدريس بناء على الاختبارات والمقابلات التي أجريت معهم، والتي على رأسها معرفة مدى استعداده ليكون معلما. يقول صاحب المقدمة (عبد الرحمن بن خلدون) " التعليم مهنة من جملة المهن، والتفنن في العلم والإجادة فيه ملكة خاصة تمكن صاحبها من الإحاطة بمبادئ

التعليم وقواعده وأساليبه. وما لم توجد هذه الملكة لا يحصل التفنن والإجادة، وهذه الملكة شيئ غير الفهم والوعي، لأن الفهم والوعي يشترك فيهما من يحذق المهنة ومن لا يحذقها، والملكات سواء أكانت جسدية أم عقلية هي أمور محسوسة ولذا فهي تفتقر إلى التعليم. وتوجد علاقة بين مدة الدراسة وهذه الملكة، فإذا توافرت لدي المعلم قصرت مدة التعليم، وإذا لم تتوافر طالت.

ولا يقف الأمر عند حد الإعداد الجيد، بل الأهم استمرارية متابعة المعلمين بعد تخرجهم، وهو ما يسمي بتدريب المعلمين، على اعتبار أن العقل البشري لا يتكون ولا يصل كما يذهب (ابن خلدون) إلى أعلى المراتب إلا بالتدريب. فالتدريب هو الوسيلة الحقيقية للتعلم واكتساب المهارة، وهو من أهم الاتجاهات التربوية الحديثة في قضية إعداد المعلمين للنهوض بمستواهم الثقافي والمهني وزيادة كفاءتهم، خاصة مع التقدم العلمي والتكنولوجي والانفتاح المعرفي في العالم الواحد الذي يميز العصر الذي نعيش فيه، بالشكل الذي يلقى بمسؤوليات وأعباء كثيرة على التربية، حيث أصبح من المستحيل تزويد الدارسين بالمعارف والخبرات والمهارات اللازمة لإعدادهم في مؤسسات الإعداد الرسمية بالصورة التي ترجوها هذه المؤسسات. ولا شك أن كل هذه الأمور تؤكد أن معلم عصر المعرفة مطالب بما يمكن تسميته بهجرة روحية بدون اجتثاث للجذور الأصيلة لأمته، إذ في خضم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يفرضها هذا العصر، تظهر الحاجة إلى المساعدة في الحفاظ على تراث الأمة ونقله إلى الأجيال المتعلمة الجديدة، بحيث يتحقق من خلال التعليم الذي يقدمه ويغرسه فيهم، جنباً إلى جنب مع زرع الروح المستقبلية الجديدة التي تفضي إلى الإبداع، وإطلاق العنان للخيال وحب الاستطلاع السليم لدى المتعلم.

وإن تطلب هذا من المعلم أن يحدث لدى متعلميه ما يعرف بالتربية التكنولوجية مع أول مرحلة من مراحل التعليم، باعتبارها تربية تهيئ المتعلم وتعده لأن يتعايش مع متغيرات الثورة التكنولوجية بكافة

خصائصها، حتى يتمكن من أن يجيد التعامل مع هذه التكنولوجيا، فيحسن توظيفها فيما يحقق له ولمجتمعه الفائدة، كما تعينه في الوقت نفسه على أن يتفهم تأثيراتها السلبية عليه وعلى ثقافة وحضارة مجتمعه، فيما أطلق عليه وزير التربية والتعليم "التكنوبولي Techonoply". وقصد بها حماية المجتمع من سيطرة التكنولوجيا المتقدمة على الثقافة والحضارة والتي انعكست في مشكلات اجتماعية وأسرية وأخلاقية. بمعنى آخر أن يقوم المعلم بالتوفيق بين دواعي التقدم التكنولوجي وضروريات الانتماء والولاء للوطن والقيم والجذور.

ويتطلب منه كذلك أن يسهم في إجراء تعديلات مستمرة على المنظومة التعليمية في المستوى الذي يعلم فيه، نظراً لأن التسارع المذهل في الابتكارات التكنولوجية لم تنته بعد. يقول (عبد الرازق عبد الفتاح) "إنه مع امتداد أفق التنبؤ للمستقبل، فإن كثيرا من التكنولوجيات المتقدمة لم تبتكر بعد، وأنه إذا كان هذا القدر من المعلومات التي اكتشفت خلال القرن العشرين كبيراً، فإن ثلاثة أو أربعة أمثالها ينتظر اكتشافها في القرن الحالي.

وهذا يعني أن المجتمع الحالي في أشد الحاجة إلى توليد معارف ومعلومات جديدة غير معلومة حاليا، ويتبع ذلك كم هائل من الابتكارات التكنولوجية يصعب التنبؤ بها"، خاصة مع وجود "أسواق تكنولوجيات المستقبل"، ذلك المصطلح الذي أطلقته وزارة العدل الأمريكية، وهو يشير إلى "الترتيبات التي يتفق فيها الطرفان على القيام بأعمال مشتركة أو منفردة، تؤدي إلى تطورات مقبلة في التكنولوجيات التي يتم تبادلها فيما بينها بصورة مشتركة، من أجل استعمال ونشر وخلق التكنولوجيا"

وإذ يقوم المعلم بإجراء مثل هذه التعديلات في ضوء ما يستجد من تكنولوجيات، عليه أن يحسن الإفادة من التكنولوجيات القائمة فعلا في أدائه لأدواره المختلفة، والتي يمكن حصرها في:

- المعالجات الدقيقة تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة والشرائح والدوائر المتكاملة التي مكنت من صناعة Microprocessor، وشرائح الذاكرة Memory Chips ودمجها في حاسبات صغيرة الحجم عالية القدرة، أدخلت العالم فيما يعرف بعصر "Computerised"
- تكنولوجيا الاتصال من بعد Telecommunication. ويقصد بها النقل المركب بالصوت والصورة بالأقمار الصناعية Satellites، أو بالكوابل والألياف الضوئية Optical Fibers. الأمر الذي يؤدي إلى حدوث تغير في شكل ونوع المعرفة المتداولة.
- تكنولوجيا الأتمتة Automation التي تعني بتطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عمليات إنتاج المواد التعليمية والصناعية والتي يمكنها أن تعطي إمكانيات واسعة للإنتاج الضخم.
- تكنولوجيا المحاكاة بالكمبيوتر Simulation Technology في العملية التعليمية، وهي امتداد لوسائل المحاكاة القديمة، تهتم بعرض المعلومات والخبرات البديلة، بقصد تمثيل الحياة الواقعية بشكل كبير، وتعتمد على العقلانية والتنظيم في عرض وتنسيق المعلومات.
- تكنولوجيا الواقع الافتراضي Virtual Reality Techonology التي تهتم بتمثيل المعلومات المتقدمة والخيال العلمي بدقة، وتعمل على توضيح كل من الخطط والطرق التي ساعدت في ظهور المعلومات الحديثة، مع إشراك المتعلم في التعبير عما يعرض أمامه، وتحتاج إلى مساعدة من تكنولوجيا الاتصال، وخاصة البرمجيات الجاهزة لتوفير المشاهدة، والأجهزة التي تتيح للكمبيوتر نقل المعلومات إلى المشاهد.

- تكنولوجيا الشبكات التي جعلت الأفراد يتحدثون عن وجود جيل للشبكات يتلقى التعليم في ظل تحدٍ حقيقي، مما جعل هذا الأمر أحد المسلمات الأساسية المتغيرة للنظام التعليمي الجديد حتى لا يقع في عزلة.
- وعلى هذا فإن معلمي المستقبل في إطار توقعهم المستقبلي عليهم أن يتهيؤوا لإمكانية بث البرامج التعليمية واستقبالها من خلال الأقمار الصناعية Satellite Television، فيراعون هذا المتغير التكنولوجي وأهميته في تفعيل العملية التعليمية، خاصة بعد أن أثبتت الدراسة التي أجراها (Ancis) بهدف التعرف على دور البرامج التعليمية التي يتم بثها عبر الأقمار الصناعية في التدريب العملي للطلاب في ولاية فرجينيا الأمريكية، وجود ارتفاع في أدائهم كنتيجة لاستخدام القنوات الفضائية في التعليم، بالتكامل مع أنشطة التعليم الأخرى، وأن اتجاهات المعلمين نحو استخدام هذه التكنولوجيات كان لها دور إيجابي في التأثير على اتجاهات الطلاب في هذا الجانب، وإن تطلب ذلك تفعيل الاتصال المباشر بين قاعات الدراسة ومركز بث البرامج التعليمية

مراجع الدراسة

- ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود (القاهرة: المكتبة القيمة، د.ت)
- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين (القاهرة: المكتبة التجارية، د.ت)
- أحمد بن على الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه– تحقيق إسماعيل الأنصاري (الرياض: مطابع القصيم، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ)
- أحمد بن مسكويه: تهذيب الأخلاق– تحقيق قسطنطين زريق (بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٦٦)

- الحارث بن أسد المحاسبي: المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٦٩)
- إخوان الصفا: الرسائل (بيروت: دار صادر، ١٩٥٧)
- إميل فهمي حنا: فلسفة التربية في عصر الحاسبات الإلكترونية– مؤتمر التعليم وعالم العمل في الوطن العربي، رؤية مستقبلية (جامعة المنصورة، كلية التربية، ٣–٤ ابريل ٢٠٠١).
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧)
- بدر الدين بن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)
- برهان الإسلام الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨١)
- بول ديفيد ودومينيك فورای: "مقدمة في اقتصاد مجتمع المعرفة" المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو؛ العدد ١٧١، مارس ٢٠٠٢
- برنارد فافر: "المدارس الابتدائية في جنيف" مستقبليات ١٢٠، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، المجلد ٣١، العدد ٤، ديسمبر ٢٠٠١
- جاك ديلور وآخرون: التعلم ذلك الكنز المكنون– تقرير قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين (اليونسكو، مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة، ١٩٩٩)
- حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩)عبد الرازق عبد الفتاح: التعليم الجامعي وتحديات المستقبل– مؤتمر التعليم من أجل مستقبل عربي أفضل (جامعة حلوان، كلية التربية، المجلد الأول، ١٩٩٧)
- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة (القاهرة: المكتبة التجارية، د.ت)
- على بن محمد الماوردي: أدب الدنيا والدين (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ١٩٥٥)
- على خليل أبو العينين: المضامين التربوية في فكر أبو حيان التوحيدي — من أعلام التربية العربية الإسلامية (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، المجلد الثاني، ١٩٨٨)
- ماريانو نارودو وسكي: "نظام الإنذارات لعلاج سوء السلوك في المدارس الثانوية بالأرجنيتن" مستقبليات ١٠٥، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، المجلد ٣٨، العدد ٤، ديسمبر ١٩٩٨م،.
- مجدي صلاح طه: تربية الإنسان العربي في ضوء القرآن والسنة (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١)

- مجدي صلاح طه: معالم فلسفة تربوية مقترحة لمدرسة المستقبل على ضوء بعض التوجهات التربوية المعاصرة، مجلة التربية والتنمية، القاهرة، المركز الاستشاري للخدمات التربوية، السنة التاسعة، العدد ٣٨، ٢٠٠٤
- مجدي صلاح طه: التعليم الافتراضي، فلسفته– مقوماته– فرص تطبيقه (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨)
- مجدي صلاح طه: المعلم ومهنة التعليم بين الأصالة والمعاصرة (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٦)
- محمد ناصر الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية وأثرها في الأمة (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩٨)
- يوسف بن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)
- يوبنجي ماسودا: مجتمع عام ٢٠٠٠– ترجمة عبد الله يوسف (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠١).

Ancis, J. : Teaching Counseling Methods Via Satellite, Paper presented at The Annual Meeting of The American Psychological Association, Toronto, Canada, ٩-١٣ August٢٠٠٠

Dimmock, Clive & Walker, Allan: Future School Administration-Western and Asian Perspectives, In Educational Studies Serieo, Hongkong, The Chiness University of Hong Kong, ٢٠٠٠

Government of Zambia : Strategies of School Education in Zambia, Lusaka, Ministry of Education,١٩٩٩ .

Hargreaves, A. : Changing Teachers. Changing Times, New York, Mac-Millan,٢٠٠١

National Councial For Teacher Education : Discussion Document Teacher Education Curriculum From work, New Delli, NCTE,١٩٩٩

Organization For Economic Co-Operation and Development : High-Quality Education and Training For All, Paris, OECD, ٢٠٠٠

Whitty, G. : "Education Reform and Teacher Education in England" Journal of ١-Education for Teaching, Vol.١٩, No. ٤٥,١٩٩٩